أسرة محمد علي والتصوف
(١٨٠٥-١٩٥٢م)

د/عبد الرحمن محمد البكري أبو الحمايل
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية الآداب – جامعة دمياط

الملخص

يتناول هذا البحث أسرة محمد علي والتصوف (١٨٠٥-١٩٥٢) والطرق الصوفية في مصر وحتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري لم تكن خاضعة لتنظيم رسمي يشملها جميعا، ومع تولي محمد على باشا حكم مصر، وشروعه في إعادة تنظيم شئون البلاد وإنشاء الدولة الحديثة، و لضمان إحكام السيطرة علي الصوفية أصدر فرمانًا رسميًّا سنة ١٨١٢ بتولي السيد محمد البكري زعامة كافة الطرق الصوفية، ولقد ظل بيت البكري علي قمة الهرم الصوفي حتي عام ١٩١١م ، وعمل خلفاء محمد علي من بعده علي احكام السيطرة علي الطرق الصوفية وصدرت عدة تشريعات لتحقيق الهدف ، وفي هذا البحث سنتناول أسرة محمد علي وعلاقتهم بالتصوف وذلك من خلال ثلاث محاور الأول علاقة حكام الاسرة بالصوفية والتشريعات التي صدرت في عهدهم ومحاولة سيطرتهم علي حركة الصوفية ومؤسساتها منذ عهد محمد علي حتي الملك فاروق والمحور الثاني سنتناول علاقة الأسرة بالطرق الصوفية وخاصة الطريقة البكتاشية وأسباب اهتمامهم بهذه الطريقة تحديداً والمحور الأخير تم تناول الأوقاف التي أوقفتها الأسرة علي بعض منشآت التصوف سواء كانت تكايا أو زوايا ومساجد .

الكلمات المفتاحية: التصوف، الحركات الصوفية، أسرة محمد علي.

Summary:

This research deals with the family of Muhammad Ali and Sufism (1805-1952) Sufi orders in Egypt until the end of the thirteenth century AH were not subject to a formal

organization that included all of them, and with Muhammad Ali Pasha taking over the rule of Egypt, and his initiation to reorganize the country's affairs and establish the modern state, and to ensure Tightening control over Sufism He issued an official decree in 1812 that Sayyid Muhammad al-Bakri assumed the leadership of all Sufi orders. The house of Bakri remained at the top of the Sufi pyramid until 1911. The successors of Muhammad Ali after him worked on the provisions of control over the Sufi orders and several legislations were issued to achieve the goal. In this research, we will address the family of Muhammad Ali and their relationship to Sufism through three axes. The first is the relationship of the family rulers with Sufism and the legislation that was issued in their era and their attempt to control the Sufi movement and its institutions since the era of Muhammad Ali until King Farouk. The method specifically and the last axis we will deal with the endowments that the family endowed on some Sufi installations, whether they were hospice or zawiyas and mosques.

مقدمة

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين أسرة محمد علي والتصوف من خلال التركيز على الدور الذي باتت تلعبه الحركات الصوفية في مصر في تلك الحقبة الزمنية، وذلك من خلال تسليط الضوء على الجذور الفكرية والتاريخية والاجتماعية للحركات الصوفية، والأدوار السياسية التي لعبتها أسرة محمد علي، سواء لجهة تأسيس المعارضة السياسية ، أو تلك المتعلقة بالدفاع عن الوجود السياسي لمصر بعد سقوط دولة المماليك، ومساندتهم أحيانا للسلطة العثمانية، والثورة

عليها أحيانا أخرى، وصولاً إلى دورهم التاريخي في مقاومة الاستعمار أو تأسيس الدولة المصرية الوطنية الحديثة.

يلقي التصوف في عالم اليوم اهتماماً متزايداً في المجتمع المصري، وذلك لأسباب عديدة ومتنوعة وعلى رأسها، الأحداث العنيفة والدامية التي يعرفها العالم الإسلامي منذ ما يزيد عن ثلاثة عقود من الزمن، والمرتبطة بصعود وانتشار الحركات الإسلامية السياسية الحديثة، واصطدام بعضها مع الأنظمة السياسية القائمة، وفي هذا السياق لجأت العديد من الأنظمة السياسية في العالم العربي إلى الحركات الصوفية في إطار توظيف مزدوج، فمن جهة نزع الشرعية الدينية عن الحركات السياسية الإسلامية، واتهامها بتحريف وتشويه الإسلام، واستعمال الدين المقدس من أجل السلطة الدنيوية، ومن جهة أخرى إلباس شرعيتها السياسية بعباءة دينية.

إن التوظيف السياسي للتصوف والحركات الصوفية استراتيجية سياسية قديمة، اعتمدتها السلطات الحاكمة لإحكام سيطرتها على الشعوب، في إطار تبادل المصالح والمنافع، فتحصل الطرق الصوفية على المكانة والنفوذ والدعم المالي، ومساحات واسعة لنشر الفكر الصوفي، بينما تستفيد منها الأنظمة في شرعنة وجودها وسياساتها، وإيجاد حالة من التوازن أمام الحركات الإسلامية المعارضة.

تمهيد

أصل تسمية التصوف والصوفية ترجع في مجملها إلي عدة أقوال كلها بعيدة عن الأصل الحقيقي والشائع منها إنه مشتق من كلمة "سوفيا" اليونانية التي تعني الحكمة وحاول أصحاب هذا الاتجاه الربط بين ال "سوفيا " هذه و بين التصوف (١) ، ويبدو لنا أن ربط التصوف بالصوف ربط مقبول يستسيغه العقل والمنطق وتقبله القرائن التاريخية واللغوية، وهو الرأي الذي قال به ابن خلدون، حيث يقول: " قال القشيري رحمه الله ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفا أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي، قال: وكذلك من الصوف قلت: والأظهر إن قيل بالاشتقاق إنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف"[٢].

ولباس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام ، وشعار العباد والزهاد والمساكين، وارتبط التصوف بالصوف [٣] ، فكثير من الصوفية يذهبون إلى هذا الاشتقاق، فالأصوب والأرجح أن يقال أن اشتقاق كلمة "صوفي" هو من الصوف، فيقال تصوف الرجل إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس قميص[٤]، وهو رأي العديد من المستشرقين كنكلسون وجيوم ونولدكه و ماسينيون[٥] ، ولم يكن التصوف فرقة مستقلة ، بل هو عبارة عن نزعة من النزعات الوجدانية ورغبة روحانية من مجموعة من الميولات الإنسانية تجاه حدث أو فعل أو شيء ما، ومن ثم يمكن الحديث عن معتزلي صوفي وأشعري صوفي وفقيه صوفي ونصراني صوفي ومسيحي صوفي[٦].

ويرتبط التصوف ارتباطاً وثيقاً بالتكايا والخانقاوات والربط والزوايا، وهي مجموعة الأبنية التي تخدم أغراضا دينية صوفية، وقد قيل في تعريفها: إنها (مدارس دينية ودور مجانية)، فهي أماكن لانقطاع المتصوفة فيها للعبادة ومجاهدة النفس، ومدارس يتلقون فيها علوم الدين ويقرؤون القرآن، كما تفتح الزاوية أبوابها لغير هؤلاء لإيواء طلاب العلم والفقراء والغرباء، رغبة في استقطابهم ، كما قد يقيمها الأمراء والسلاطين لكسب التأييد الشعبي، وترسيخ نظام حكمهم ، ومحاصرة الفكر المخالف[٧].

ويقوم الفكر الصوفي على جملة من الركائز يصطلح أهل التصوف بتسميتها "مقامات و أحوال"[٨]، ولعل أهم هذه الركائز التي تؤسس لبعد سياسي ديني للتصوف هي :الزهد، المعرفة والولاية ، فهذه الركائز توحي بالفصل ما بين مسار التصوف والعمل السياسي، فلم يكن المتصوفة دعاة سلطة و لم يسعوا إليها، ولم يكونوا سياسيون محترفين، و لكن وفي نفس الوقت، كانوا معارضين علناً وسراً للسلطات القائمة [٩].

لذلك وقع اضطهادهم من طرف الحكام، وقاومهم العلماء الرسميون ، ومن أبرز الأمثلة فى تاريخ التصوف أحد أعلام الصوفية والتصوف – إن لم يكن العلم الرئيسي – و هو "الحلاج" يكشف لنا الأبعاد السياسية للتصوف المتجلي في المعارضة و إن كان بشكل سلبي[١٠] ، فلم يكن الحلاج متصوفاً فقط بل كان قائداً وزعيماً سياسياً له تنظيمه ودعاته أيضاً، أي كان يدير حركة سياسية موجهة ضد السلطة في إطار حركة صوفية[١١].

إن البعد السياسي الذي أصبح مرتبط بالحركات الصوفية في مصر في التاريخ المعاصر له جذور تاريخية تعود إلى تفكك الدولة المملوكية وتزايد الضعف السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت تعيشه المنطقة العربية ، أمام هذه الأوضاع احتمى الناس برجال التصوف، وازدادت رغبتهم في دخول الزوايا التي قامت في طول البلاد وعرضها كتكايا ومدارس وملاجئ ينصرف فيها المتصوفة للعبادة والتأمل، وقد يفسر إقبال الناس على التصوف، وتحمل حياة الزهد والتقشف كهروب من الواقع المأساوي الذي كان يعيشه الإنسان في تلك الحقبة التاريخية الصعبة، وبذلك تحول التصوف من ظاهرة وجدانية فردية إلى ظاهرة اجتماعية تتجسد في حياة أتباعه في رحاب الزوايا تحت إرشاد شيوخهم(١٢).

وتجدر الإشارة إلى أن علاقة المتصوفة بالسلطة العثمانية قد مرت بمرحلتين تميزت المرحلة الأولى بالتحالف الديني الاستراتيجي لمواجهة التحرشات الأوروبية و تحرير البلاد من الهيمنة المسيحية بينما شهدت المرحلة الثانية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي توتر العلاقات بين الطرفين واندلا ع الثورات بقيادة زعماء الطرق الصوفية التي استمرت بعد ذلك(١٣).

وخلاصة القول أنه كان للفراغ السياسي الذي كانت تعانيه المنطقة دوره في بروز أسرة محمد علي وتوليهم المسؤولية ، والبحث عن قوى إسلامية جديدة للتحالف معها، والاعتماد عليهم والاستفادة منهم لتعزيز وجودهم في السلطة.

المبحث الأول: علاقة حكام أسرة محمد علي بالصوفية:

من المعروف أن حركة التصوف انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة معروفة باسم الصوفية(١٤) ، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية : الهندية والفارسية واليونانية المختلفة، وظهر في القرنين الثالث والرابع الهجري ثلاث طبقات من المنتسبين إلى التصوف في القرن السابع الهجري دخل التصوف الأندلس وأصبح ابن عربي الطائي الأندلسي أحد رؤوس الصوفية حتى لقب

بالشيخ الأكبر، وفي القرن السابع ظهر أيضاً جلال الدين الرومي صاحب الطريقة المولوية بتركيا ت ٦٧٢هـ[١٥].

وبعد القرن العاشر والقرون التالية اختلط الأمر على الصوفية، وانتشرت الفوضى بينهم وبدأت مرحلة الدراويش ومن أهم ما تتميز به القرون المتأخرة ظهور ألقاب شيخ السجادة، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية، والخليفة والبيوت الصوفية التي هي أقسام فرعية من الطرق نفسها مع وجود شيء من الاستقلال الذاتي يمارس بمعرفة الخلفاء، كما ظهرت فيها التنظيمات والتشريعات المنظمة للطرق تحت مجلس وإدارة واحدة كما سنري في عهد محمد علي باشا[١٦].

رغم أن التصوف الطرقي نجح في صناعة قاعدة شعبية واسعة منذ العصر المملوكي[١٧] إلا أنه أضر بالفكرة الصوفية، فما أن دخل العصر العثماني حتى قدم نموذجا آخر للمتصوفة هو تصوف التكايا والزوايا والخنقاوات، ما كفل له انتشارا واسعا بين جموع الشعب لاسيما الفقراء والمعدمون والمنجذبون بمحبة آل البيت في مجتمع إقطاعي يقوم على فكرة السيد صاحب الإقطاعات والعالات من العباد، وهو أمر لم يكن فيه شين ولا عيب، فالفقراء والمساكين ألقاب يفخر بها المتصوفة كتعبير عن الخلاص من علائق الدنيا[١٨].

وزاد توغل واتساع هذه الطرق في العصر العثماني واتسع تأثيرها على كافة شرائح المجتمع المصري، بعدما نعمت بتشجيع الدولة، حيث اعتنق العثمانيون الإسلام على يد مشايخ طرق كانوا ينعمون بمكانة كبيرة في الولايات السلجوقية وعرف العثمانيون الطرق الصوفية قبل استقرارهم في آسيا الصغرى، فضلاً عن أن الفتح العثماني لمصر قضى على البرجوازية التي كانت ضعيفة هزيلة ومقصورة على المدن ودعم مكانة الإقطاع الذي وجد في دعم هذه الطرق ومشايخها ما يحافظ على مكانته ومكاسبه[١٩].

لكن أكثر ما ميز صوفية التكايا والخنقاوات هو مغادرتها للعرفان وتحولها إلى صوفية الطقوس والمراسم والعبادات، غادرت الصوفية النخبة التي تستوعب مفاهيم كالإنسان الكامل، والحقيقة المحمدية، ومعان راقية في الحب والكشف والذوق، إلى صوفية المجاذيب والدراويش وهي صوفية أقرب ما تكون إلى التدين الشعبي الذي يلهب مخيلة العوام بالحديث عن الكرامات والمعجزات، وما يميز الأول أنه نخبوي استطاع أن يحافظ على نفسه بمنأى عن السلطة رغم

هجمات متلاحقة طالتهم من الفقهاء للإيقاع بينهم وبين السلطة، وهو أمر كان يستدعي وجود مثل تلك العلاقة، إلا أن التاريخ عرف (فقهاء السلطان) ولم يعرف (صوفية السلطان) ، وما يميز الثاني أنه جماهيري شعبوي استطاع الانتشار بين فئات متعددة ومتفاوته، لكنه لفت أنظار السلطة إلى ضرورة استيعاب الدولة لتلك الشرائح، وهو ما سعي إليه محمد علي باشا ، ولم تكن الطرق الصوفية في مصر وحتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري خاضعة لتنظيم رسمي يشملها جميعا، ومع تولي محمد على باشا حكم مصر، وشروعه في إعادة تنظيم شئون البلاد وإنشاء الدولة الحديثة، و لضمان إحكام السيطرة علي الصوفية أصدر فرمانًا رسميًّا سنة ١٨١٢م بتولي السيد محمد البكري زعامة كافة الطرق الصوفية، بالإضافة إلى نقابة الأشراف، وهو القرار الذي صدر في إطار تحديث دولته من جهة، ولضمان عدم وقوع هذه الطرق تحت تأثير الزعامات الدينية والمتمثلة في الأزهر الشريف ورجاله، والتي أبعدها محمد على عن دائرة التأثير في الحياة العامة[٢٠].

ولعله بهذا الإبعاد كان يريد إحداث الموازنة من خلال إشراك الطرق الصوفية مع الأزهر الشريف الذي نفي زعامته في مطلع القرن التاسع عشر، ولعل هذا هو السبب الذي جعل أهمية التصوف – منذ ذلك الوقت فصاعدا – تقل من حيث هو فرع من فروع المعرفة التي تدرس بالأزهر الشريف، فتحول الأخير إلى قلعة قويمة تقليدية ومركز للمعارضة ضد أولئك الذين ينشُرون المفاهيم الصوفية الإسلامية، فقام بدوره في تجميد وتحجير التصوف الإسلامي في رحابه ، وقد تضمن فرمان محمد على باشا فقرة صريحة وواضحة عن بسط نفوذ محمد البكري شيخ السجادة البكرية على الطرق الصوفية في جميع أرجاء مصر بل وعلى جميع التكايا والزوايا والأضرحة طبقًا للقرار القانوني الصادر له، فقد مُنحت له السلطة على المشيخة وسجادة السادة البكرية طبقًا لتقاليد أجداده بني الصديق، وكل ما يتعلق بهم، وعليه أن يتخذ القرارات بين الفقراء (أي أعضاء الطرق الصوفية) بما يتمشى مع قوانينهم القديمة وعاداتهم وقواعدهم وأحكامهم السليمة [٢١].

في أواخر فترة حكم محمد علي وبالتحديد في عام ١٨٤٧م حين تم أول اتفاق يحدد صلاحيات كل من شيخ الأزهر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية وجد الأزهر بمقتضاه نفسه وقد انتزعت منه كل سلطة علي المتصوفة ومنذ ذلك الحين ظهر الشيخ البكري في مظهر السلطة الوحيدة علي الطرق الصوفية في مصر يصدر لها الأوامر ويصرف لمشايخها الأموال اللازمة للإنفاق عليها [٢٢].

ثم قام الوالي سعيد بعد وفاة محمد البكري ١٨٥٥م بتعيين ابنه علي في منصبي شيخ السجادة البكرية ونقابة الأشراف، بالإضافة إلى سلطته على الطرق الصوفية، والتي ارتبطت يومئذ بما يسمى بـ (حق القدم) ، وهو: الحق المقصود على طريقة ما في الدعوى لنفسها بين الانتشار بين الناس والظهور علنًا في منطقة معينة إذا ما أمكن البرهنة على أنها أول من قامت بهذا الإجراء ، ومبدأ حق القدم هو الذي جعل رؤساء الطرق الصوفية مضطرين للاعتماد على "علي البكري " والانضواء تحت سلطته طالما أرادوا لطرقهم ولأنفسهم كرؤساء على هذه الطرق الاستمرار والبقاء، غير أن هذا المبدأ ألغي رسميًّا في سنة ١٩٠٥م[٢٣].

واستمر خلفاء محمد علي في تكريس المركزية الصوفية فصدر مرسوم خديوي عام ١٨٥٩م نص علي خضوع خادمي التكايا والزوايا والأضرحة لسلطان الشيخ البكري ، وفي عام ١٨٧٢م منعت حلقات الذكر في المنازل لتيسير إشراف البكري عليها وجعل ممثلي الشيوخ "الخلفاء والنواب" تحت السلطة الرقابية له ، ثم عيَّن الخديوي توفيق بعد وفاة علي البكري ١٨٨٠م ابنه (عبدالباقي) على نفس مناصبه، والذي أصدر مجموعة من القوانين والتنظيمات بلغت تسعًا وعشرين مادة، تتعلق بالشعائر الدينية والشئون الداخلية لرؤساء الطرق، محاولاً إصلاح حال الطرق الصوفية حينئذ، فنذكر منها على سبيل المثال :

يمنع منعًا باتًّا إقامة المعارض والاحتفالات في المدن والقرى بدون الحصول على تصريح من شيخ السجادة البكرية (المادة ٢) كما يمنع منعًا باتًّا استخدام السيوف وأكل اللحم الحي والثعابين والزجاج، (المادة ٣) وليس من حق أي شيخ إيقاف أي نائب من نوابه بدون أن يعرض علينا الدافع والمبررات لذلك (المادة ١١) وتم الغاء " الدوسات " في جميع المعارض والاحتفالات[٢٤].

وحددت (المادة ٢٦) أن حلقات الذكر التي تقيمها الشاذلية يجب أن تسير على نفس المبادئ التي تسير عليها حلقات الذكر الأخرى، وهو ما دفع معظم رؤساء الطرق والتكايا أن يميلوا إلى الاستقلالية والاكتفاء الذاتي عن إدارة عبد الباقي مما أدَّى إلى تدهور سلطة شيخ السجادة البكرية، وهو أمر يمكن وصفه بأنه أزمة في السلطة[٢٥].

وفي عام ١٨٨١م صدر مرسوم يعطى للشيخ البكري حق التدخل في شئون الطرق الداخلية مباشرة ولقد كان المقصود من هذا التقليد هو تسهيل إشراف الدولة على الطرق الصوفية، وأثناء الثورة العرابية انحاز عبد الباقي البكري للخديوي ضد العرابيين وأقام وليمة للجنرال ولسي قائد القوات البريطانية في مساء نفس اليوم الذي دخل فيه القاهرة ، وعلي الرغم من ذلك انخرط بعض مريدي الطريقة الخلوتية في أعمال الثورة العرابية عام ١٨٨٢م ، وظلوا على حالهم من التمرد والثورة حتى بعد هزيمة عرابي واحتلال الإنجليز لمصر، وكانت أشهر مجموعات الخلوتية اشتراكا في الثورة العرابية هي مجموعة القاياتية في محافظة المنيا (صعيد مصر) بقيادة محمد عبد المجيد الذي تمكن الإنجليز من اعتقاله وصدر قرار بنفيه هو وأخوه وخمسة من مريديه إلى بيروت[٢٦].

وفي عهد الشيخ محمد توفيق البكري[٢٧] تم حصر الطرق الصوفية الرسمية في مصر وأصبح ما عداها لا يجوز له ممارسة العمل الصوفي[٢٨] وذلك في خطوة أكثر تشدداً لوضع الصوفية تحت يد السلطة وكان توفيق البكري علي صله بالخديوي عباس حلمي منذ أيام الدراسة الأولي لذا ولاه الخديوي كل المناصب المورثة في بيت البكري بعد وفاة أخية الأكبر عبد الباقي البكري سنة ١٨٩٢م فأضحي شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية ونقيبا للأشراف والمشيخة البكرية وعينه الخديوي في مجلس شوري القوانين والجمعية العمومية وأنعم عليه بكسوة التشريف من الدرجة الأولي وبالنياشين المجيدة وكل هذا في عام واحد وهو عام ١٨٩٢[٢٩] ، وكان الخديوي يهدف من ذلك إلي كسب شعبية المتصوفة إلي جانبه في مواجهة المعتمد البريطاني اللورد كرومر، وفي أواخر هذه السنة رحل إلى القسطنطينية فأكرمه السلطان عبد الحميد، وقابله مرات عدة، فقلده النيشان العثماني الأول، ومنحه رتبة الوزارة العلمية، وهي الرتبة التي أثارت حفيظة الخديوي عباس عليه، وكانت أحد أسباب تغيره عليه، وللبكري قصيدة مشهورة في مدح السلطان عبد الحميد بعد انتصاره على اليونان ، ولكن سرعان ما غضب منه عباس حلمي، فالعلاقة الحميمة بين البكري والسلطان العثماني والتي جعلت الأخير يقول له ذات يوم "لقد صرت من الآن ابني" زرعت الخوف في قلب الخديوي عباس خاصة بعد أن قال البكري في مطلع قصيدة يمدح فيها الخديوي:

وإني من البيت الذي تعلمينه أقام عود الدين لما تأدوا

وأول هذا الأمر نحن أساته وآخره متي يكون كما بدا

ويشير هذان البيتان إلي تولي أبي بكر أمر المسلمين بعد موت رسول الله صلي الله عليه وسلم مما يعني أن الأمر قد يعود إلي بيت البكري مرة أخري ولقد دعم طموح البكري وصلته بالسلطان العثماني من هذا التفسير[٣٠].

واستغل كرومر تعكر صفو العلاقة بين البكري والخديوي وتقرب من البكري لأنه رأي فيه ورقة رابحة يمكن أن يستخدمها ضد الخديوي إذا دعت الضرورة لذلك ، فراح كرومر يصف البكري قائلاً : وكان يقتبس في محادثتي عن حقوق الإنسان آراء جان جاك روسو بلغة فرنسية بليغة وسألني أن أعيره بعض الكتب ليستفيد منها عند ذلك سألت نفسي عما إذا كنت في يقظة أم في منام وكان هذا الشيخ العصري الجامع بين مكة من جهة وباريس من جهة أخري هو آخر ما أنتجه الإسلام في رقية وكان كرومر يزور البكري في بيته بالخرنفش دائما وتدخل في صفه عندما كان متهماً بتكليف الأديب مصطفي لطفي المنفلوطي بنظم قصيدة هجاء لازعة في الخديوي عباس فقد عزل كرومر النائب العام المصري لأنه رفض تغيير المحقق في القضية ووضع مكانه محققاً بريطانياً قضي ببراءة البكري من التهمة المنسوبة إليه، ورغم قرب البكري من كرومر ومجافاته للخديوي بعض الوقت إلا أن هذا لم يمنعه من شجب الاحتلال الإنجليزي لمصر ، ففي تصريحات لمراسل صحيفة نيويورك هيراد قال أن مبدأه أن مصر للمصريين وهو ضد أي احتلال فرنسي أو إيطالي أو تركي، كما أنه ضد الإحتلال الإنجليزي وأنه يعتقد أن بلاده قادرة علي حكم نفسها[٣١].

وانتقد البكري الحظر الذي كان مفروضاً علي مجلس شوري القوانين والجمعية العمومية بعدم تناول السياسة في مناقشتهما، وقد تعاظمت سلطه البكري كشيخ مشايخ الطرق الصوفية في عام ١٨٩٥م، حيث تم نشر لائحة الطرق الصوفية بقرار من الخديوي، تتضمن مجموعة من التنظيمات والقوانين، تضم بين دفتيها ست عشرة مادة [٣٢] ، وسنضطر لذكرها نظرًا لأهميتها وترتب كل التنظيمات من بعدها على موادها المذكورة وهي :

المادة رقم ١ : إن تعيين رؤساء الطرق أو إقصاءهم عن مناصبهم أو إيقافهم عن العمل لفترة محددة والتحكيم في منازعاتهم وخاصة في المنازعات المتعلقة بالطرق وإصدار الحكم فيما

يتعلق بالشكاوى الموجهة نحوهم بشأن هذا التحكيم سيتم بمعرفة مجلس خاص يتكون على النحو الوارد بالمادة رقم ٣.

المادة رقم ٢ : إن عزل وتعيين مشايخ التكايا والسجاجيد والأضرحة التي لا تتبعها أية أشاير سيتم طبقًا للاشتراطات التي يشترطها " الواقف " (أي الشخص الذي يخصص أموالاً أو منحًا) ولكن بالنسبة لأولئك الذين لهم أشاير ومرتبات من ديوان الأوقاف أو من ناظر آخر فلن يتم عزل أو تعيين أحدهم بدون الحصول على موافقة من ديوان الأوقاف أو الناظر الآخر وفقًا لما يراه المجلس، وإذا لم يوافق الديوان أو الناظر على رأي المجلس فإن الأشاير ستعطى لشخص يعينه المجلس، وسيتم دفع المرتبات كالمعتاد.

المادة رقم ٣ : المجلس المذكور سيتألف من رئيس المشايخ الذي يعينه الخديوي في منصب الرئيس وأربعة أعضاء دائمين من بين رؤساء الطرق، وهؤلاء الأربعة سيتم انتخابهم في انتخاب تشترك فيه غالبية المجموعة من خلال عقد جمعية عمومية يحضرها على الأقل عشرون شيخًا من بين رؤساء الطرق المقيمين بالقاهرة، كما سيتم انتخاب أربعة نائبين عن هؤلاء الأربعة الدائمين وفقًا لنفس القواعد، وهؤلاء النائبون سيحلون محل الأعضاء الدائمين لدى الاعتذار عن حضور جلسات المجلس، وسوف تتم الانتخابات في ديوان محافظ القاهرة تحت رئاسة السيد محافظ القاهرة، وسوف تجرى الانتخابات مرة واحدة كل ثلاث سنوات، وإذا حدث أن استقال شخص أو مات شخص تجرى انتخابات لمواجهة هذه الظروف الطارئة.

المادة رقم ٤ : إذا حدثت ظروف تحول دون حضور الرئيس للاجتماع فإنه ينبغي عليه أن ينيب أحد أعضاء المجلس لكي يرأس اجتماع المجلس.

المادة رقم ٥ : إن إجراءات المجلس وأحكامه ستكون متمشية مع القواعد والمبادئ التي تلقي قبولاً عامًا من أولئك المنتمين للطرق بشرط ألا تتعدى على أحكام القانون.

المادة رقم ٦ : يعقد اجتماع واحد للمجلس شهريًا اللهم إلا إذا لم تكن هناك حاجة لعقد الجلسة، وعندئذ يجب على رئيس المجلس أن يعرض التماسًا للتأجيل على أعضاء المجلس أو يجب على ثلاثة أعضاء بالمجلس تقديم التماس للرئيس لتأجيل عقد الاجتماع.

المادة رقم ٧ : أي عضو من أعضاء المجلس أو أي نائب من نواب الأعضاء يتغيب عن حضور أربع جلسات سنويًا بدون إبداء الأعذار التي منعته من الحضور يعتبر مستقيلاً وعندئذ يتم انتخاب عضو آخر بدلاً منه.

المادة رقم ٨ : إذا قاضى أحد المدَّعين واحدًا من أعضاء المجلس فإنه ينبغي على المجلس أن يقرر ما إذا كان هذا العضو سيبقى في منصبه أو يستبدل بأحد النواب، وذلك أثناء النظر في القضية وإجراءاتها

المادة رقم ٩ : النظر في القضايا المعروضة على المجلس سيتم بنفس الأسلوب الذي تنظر به المحكمة الشرعية (مجلس القضاء الشرعي) في القضايا، وطبقًا لتسلسل استلام القضايا، ولن تعرض قضية للفحص إلا إذا تم الانتهاء من فحص القضية السابقة.

المادة رقم ١٠ : بعد سماع القضية وكافة نواحيها التفصيلية يتشاور أعضاء المجلس ويؤخذ الرأي فيها بأغلبية الأصوات ثم يصدر القرار بشأنها، ويتكفل رئيس المجلس بتنفيذ القرار، وإذا اقتضت الضرورة يتم اللجوء إلى الموظفين الحكوميين لتنفيذ القرار على أن يوضع في الاعتبار النص الوارد بالمادة رقم(٢).

المادة رقم ١١ : على الرئيس أن ينظم الترتيبات السليمة للجلسات.

المادة رقم ١٢ : إن حسم الصراعات بين الخلفاء أو مع المريدين، أو بين "المريدين" سيظل من الحقوق التي يمارسها مشايخهم (أي رؤساء الطرق).

المادة رقم ١٣ : إن الادعاءات التي يقدمها أعضاء الطرق ضد أحد رؤساء الطرق لا يتم النظر فيها وتسويتها إلا بمعرفة المجلس وحده.

المادة رقم ١٤ : لن يتم في الوقت الحالي إجراء انتخابات تتعلق برؤساء الطرق الحاليين، فهم سيظلون في مناصبهم.

المادة رقم ١٥ : تسرى مواد هذه اللائحة الخاصة بالطرق الصوفية من تاريخ نشرها في الجريدة الحكومية الرسمية.

المادة رقم ١٦ : تتولى وزارة الداخلية مهمة تنفيذ هذه اللائحة [٣٣].

وقد ترتّب على إذاعة ونشر هذه التنظيمات الجديدة إلغاء ما ورد بالمنشور الصادر من الشيخ عبد الباقي البكري في سنة ١٨٨١م إلى جميع رؤساء الطرق والطوائف الدينية ، وبداية عهد جديد متميز للتصوف الإسلامي المبني على النظم والقواعد المنظمة ، وإعادة تثبيت سلطة شيخ السجادة البكرية على الطرق الصوفية رغم ما في اللائحة من مواد تتعلق بالحد من سلطته بوجه عام مثل المواد : ٣، ١٢، ١٣.

ورغم هذا واجه توفيق البكري ضغوطًا شديدة من رجال الإصلاح في مصر، وهو مما حفَّزه إضافة إلى رغبته الشديدة في إصلاح حال الطرق الصوفية إلى استصدار لائحة داخلية للطرق الصوفية، صدَّق عليها المجلس الصوفي باتفاق الآراء في سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

وقد بلغت مواد هذه اللائحة ثلاثًا وأربعين مادة، قسمت إلى خمسة أقسام هي :

القسم الأول : ويتعلق بالمجلس الصوفي الأعلى، ويتكون من تسع مواد.

القسم الثاني : ويتعلق بشيوخ الطرق، ويتكون من اثنتي عشرة مادة.

القسم الثالث : ويتعلق بوكلاء المشيخة، ويتكون من ثماني مواد.

القسم الرابع : ويتعلق بالأضرحة، ويتكون من ثلاث مواد.

القسم الخامس : ويتعلق بالشئون العامة، ويتكون من إحدى عشرة مادة [٣٤].

وابتداءً من القرن العشرين توالت التشريعات التي تنظم عمل جماعة المتصوفة شكلاً، وتخُضع الجماعة لجهاز الدولة موضوعاً، فقد صدر أول تشريع ينظم عمل الطرق الصوفية عام ١٩٠٣م تأسس على إثرها المجلس الأعلى للطرق الصوفية، وكعادة المحاولات الأولى كانت تلك محاولة هادئة لتنظيم آليات اختيار وانتخاب مشايخ الطرق لاحقاً ، في اللائحة الصادرة عام ١٩١٠ م أصبح شيخ مشايخ الطرق الصوفية بما له من سلطة معنوية كبيرة يُعيَّن من قبل رئيس الدولة ، ومع بداية القرن العشرين ظهرت تيارات فكرية منتقدة للصوفية مع الاعتراف بها

وتقديرها، كالاتجاه الذي مثَّله شيخ الأزهر محمد عبده، وتيارات معادية لها كلية، كالسلفية الوهابية في شبه الجزيرة العربية، ونتيجة لهذا سعت الحكومة المصرية الخاضعة لسلطة الاحتلال البريطاني، لفرض مزيد من السيطرة على الطرق الصوفية. وتجلى ذلك عام ١٩١٠م ، حيث وُضعت لائحة داخلية جديدة للمجلس الأعلى للطرق الصوفية، حجَّمت الكثير من الممارسات والطقوس، وكذلك منعت المرأة من تولي أي دور في إدارة الطرق الصوفية، والتي أعيد تعديلها في ١٩٤٥م ، مُنعت النساء (رسميًّا) من المشاركة في إدارة النشاط الصوفي، أو التمتع بعضوية (رسمية) في الطرق الصوفية، ووفقًا للائحة يخلف شيخ الطريقة ابنه أو أحد أقربائه الذكور في القيام عليها، ولكن (فعليًّا) ظلت المرأة موجودة ولها نفوذ روحي صوفي كبير، مهيمن على الرجال في أوقات كثيرة، فربما كانت المرأة خارج الطريقة الصوفية، ولكنها بالتأكيد ليست خارج التصوف، ولقد ظل بيت البكري علي قمة الهرم الصوفي حتي ١٩١١م عندما خسر محمد توفيق ألقاب شيخ السجاد البكرية ونقيب الأشراف ثم لم يلبث أن أبعد البكريون عن الإشراف علي الطرق الصوفية تماما عام ١٩٤٦ حيث عزل الملك فاروق شيخ مشايخ الطرق الصوفية آنذاك أحمد مراد البكري بسبب تأييده للحركة المناهضة لمصر في السودان وحل محله الشيخ أحمد الصاوي الذي ظل يحمل هذا اللقب حتي عام ١٩٨٥ [٣٥] .

وحصلت كثير من الطرق علي الاعتراف الرسمي خاصة بعد اللائحة بفضل علاقاتها ببعض الأحزاب السياسية علي سبيل المثال حصلت الطريقة العزمية علي الاعتراف بها عام ١٩٣٩م نظراً لتوسط محمد محمود باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين لدي الشيخ عبدالحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وقد حاول حزب الوفد السيطرة علي الإدارة المركزية لهذه الطرق ممثله في منصب شيخ مشايخ الطرق ففي أعقاب تنحية الملك فاروق لأحمد مراد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية سنة ١٩٤٦م سعي مصطفي النحاس ليفرض مرشحه وهو أحمد الصاوي العمراني ليشغل هذا المنصب وهو الذي كان من أعضاء الوفد القدامي إلي جانب كونه شيخا للطريقة الخلواتية وقد تراجع الصاوي في النهاية عن سعيه لهذا المنصب بعد أن أدرك التعارض بين دوره السياسي ودوره كشيخ مشايخ الطرق الصوفية وعندئذ رشح الشيخ مصطفي عبدالرزاق رجلاً آخر هو أحمد الصاوي الذي يتشابه اسمه مع مرشح الوفد ولقي المرشح الجديد تأييداً من كلاً من رئيس الوزراء آنذاك محمود فهمي النقراشي ومفتي مصر حسنين مخلوف [٣٦].

وإذا كان شيخ مشايخ الطرق الصوفية يعين من قبل المشايخ أنفسهم وفقا لتشريع عام ١٩٠٣م، فإنه وفي أعقاب ثورة يوليو أصبح الحاكم هو من يقوم بتولية صاحب هذا المنصب الرفيع. وكان قبول الشيخ محمد محمود علوان شيخ الطريقة العلوانية الخلوتية تولي المنصب الجديد ''شيخ مشايخ الطرق الصوفية'' بقرار من حاكم سياسي لأول مرة، وليس وفقاً للائحة المجلس الصوفي الأعلى التي تقضي بانتخابه من قبل مشايخ الطرق والتي طبقت منذ بداية صدوره سنة ١٩٠٣م إنباءً بمستقبل تلك الجماعة التي ستصبح معولاً في يد الدولة لمواجهة حركات الإسلام السياسي التي تمثلت بواكيرها في ظهور جماعة الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٢٨م ، وجاء القانون رقم ١١٨ لعام ١٩٧٦م ليحكم قبضة الدولة على الصوفية شيوخاً ومريدين بشكل نهائي.[٣٧]

المبحث الثاني: أسرة محمد علي والطرق الصوفية:

كانت الطرق الصوفية الشهيرة في مصر[٣٨]، ترجع إلى أصول تركية، نتيجة تبني العديد من الخلفاء العثمانيين المنهج الصوفي، إضافة إلى نشأة عدد كبير من هذه الطرق في منطقة الأناضول وامتدادها في بلاد خراسان[٣٩]، التي تأثرت بالحضارة الفارسية وحضارات أواسط آسيا، التي وصلت لمصر مع الدولة العثمانية، ومن أبرز هذه الطرق المولوية، والبكتاشية، وكذلك النورسية ذات الطبيعة الخاصة، وقد ارتبطت هذه الطرق ارتباطا وثيقا بالسياسة المصرية والحكام المصريين في عهود طويلة خاصة أسرة محمد علي ذات الارتباط الوثيق بالطريقة البكتاشية والتكايا الخاصة بها فالطريقة البكتاشية كان لها حضورها البارز في السياسة المصرية طيلة عهد أسرة محمد علي منذ عام ١٨٠٥ إلى آخر ملوك الأسرة قبل ثورة ١٩٥٢، ووضع ملوك الأسرة العلوية الطريقة البكتاشية في مكانة عالية حتى أنه تم دفن أحد أبرز أمرائها في التكية البكتاشية بجبل المقطم[٤٠].

قبل الخوض في التعريف بالطريقة البكتاشية لابد من القول إن الباحث يجد نوعاً من الصعوبة في التعريف بها؛ حيث يحف هذه الطريقة شيء من الغموض؛ لأنَّ أقوال العلماء والباحثين متضاربة من حيث ماهيتها ونشأتها، مع أنهم يكادون يتفقون حول نسبتها كلمة بكتاشية، أو بكداشية، أو بكطاشية، كلمة أعجمية مفردها بكتاش (Bektas)،وأصلها تركية لها مدلول يقترب من معنى (الأمير) أو صاحب الكلمة المسموعة وكذلك يأتي بمعنى راكب على

الحجر، نسبة إلى كرامة الحاج الولي الذي –يزعمون– أنه كان يتجول راكبا على الحجر ، وفي رواية أنه أخذ هذا الاسم؛ لأنه كلما مشى فوق حجر كسره، وعلى هذه الرواية يكون معنى الكلمة: كاسر الحجارة. ومن الباحثين من يرى أن كلمة البكتاش فارسية، وتأتي بمعنى: صاحب، وصديق، وخليل[٤١].

وقد تضاربت التأويلات التاريخية حول منابعها وروافدها، يرى البعض أن البكتاشية جماعة صوفية ذات أصول شيعية، ويرى آخرون أنها جماعة صوفية ذات أصول سنيّة، بينما اعتبرها فريق ثالث جماعةً صوفيةً متأثرةً بالمسيحية. وفي ضوء هذا الاختلاف حول الأصول والجذور، من المهم إدراك أن التاريخ المعاصر للبكتاشيين، كجماعة صوفية منتشرة في تركيا وألبانيا والدول العربية، يخضع لحركة المدّ والجذر، وفقاً للتطورات والتراجعات السياسية والحضارية ، تتميز البكتاشية بأنها جماعة ذات حدود مائعة؛ إذ تحتوي على مظاهر التسنّن ومظاهر التشيّع ومظاهر التصوف، وفي الوقت نفسه تتضمن أنماطاً دينية تتناقض مع التسنّن والتشيّع والتصوّف. ولعلّ ثنائية الدمج والتنافر شكلت مصدراً لبقائها وانتشارها وتأثيرها، بعدما أضحت حالة دينية قادرة على التمظهر وفق القناعات الشكلية لكل فرد ، و يمكن القول إن العلماء والمؤرخين، – سواء من أتباع هذه الطريقة أو غيرهم– متفقون جميعا على أن الطريقة البكتاشية نشأت وانتشرت في الأناضول التركية، وتنتسب إلى مؤسسها الأول محمد بن إبراهيم بن موسى الخراساني ، المعروف بـ: خنكار الحاج بكتاش الولي الخراساني النيسابوري الذي كان معاصراً للسلطان العثماني

فالبكتاشية طريقة دينية صوفية نسبت الي مؤسسها "حاج بكتاش ولي" ، وأكثر المعلومات عن هذا الرجل أسطورية، ويقال إنه من مواليد نيسابور في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ومات ١٣٣٧م ، وهناك من يقول إن المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة رجل يدعى "بابا بالم" المتوفي عام ١٥١٦م، والمرجح أن بكتاش ولي أسس الطريقة وأن بابا بالم وسّعها وأضاف إليها ونظّمها ، ويبدو أن موطنها كان في بلاد الأتراك وآسيا الصغرى وربما وجد لها فروع خارج هذه المناطق كمدينة القاهرة ، ويذكر أحمد سري البكتاش (دده بابا) شيخ مشايخ الطريقة البكتاشية في مصر، في كتابه "الرسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية": إن خنكار هذا نزل في قرية (صوليجية فترة أويوك) والتي تسمت بعد ذلك بناحية الحاج بكتاش وما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم أسس الشيخ خنكار أول (تكية) صوفية للطريقة وابتدأ

الأتباع والرواد يكثرون، ويسكنون في هذه القرية التي لم تكن إلا سبعة بيوت فقط ثم اكتشفوا جبلًا من جبال الملح. سموه جبل ملح الحاج بكتاش، واشتهر هذا الملح حتى كان يموّن ويزوّد مطابخ السلطان العثماني الذي كان يحصل منه على مليونين (أقة) (الأقة وزن يكبر من الكيلو بقليل) كل عام، ولما ذاع صيت الشيخ خنكار بكتاش ووصل الأمر إلى السلطان أورخان غازي العثماني المتوفي سنة ٧٦١هـ عمد هذا السلطان إلى الشيخ خنكار ليعلم أولاد الأسرى من أهل الذمة، وممن لا أب لهم، ينشئهم على طريقة الدارسين البكتاشية [٤٣].

وكانت هذه الفرصة الذهبية لانتشار الطريقة وذلك أن هذا الجيش الذي عرف بعد ذلك بالجيش الانكشاري –أي الجيش الجديد– وهو الذي كان عماد الحروب التركية بعد ذلك، ثم كان هو الجيش المتسلط على مرافق الحياة كافة في تركيا ، وهكذا استطاعت الطريقة البكتاشية أن تنتشر وأقيمت المقامات على قبور من مات من مشايخها، وبعض هذه القبور غطيت بالذهب الخالص، وقد تنافس السلاطين العثمانيون في بناء التكايا والزوايا والقبور البكتاشية. وربما أطلق لقب البكتاشية على الانكشارية، ويقال للإنكشارية أبناء "الحاج بكتاش ولي"، وكان للحاج بكتاش وكيل يقيم في ثكنات الفرقة الرابعة والتسعين واشترك البكتاشية في الفتن المتعددة التي قام بها الانكشارية.وقد مر على الطريقة البكتاشية أيام مد وجزر في تركيا فبينما ناصرها بعض السلاطين، وعارضها آخرون مفضلين طريقة أخرى غيرها[٤٤]

وقد انتشرت الطريقة البكتاشية في الأناضول ومن ثم تركيا بسبب ما كان في شعائرها من مزايا روحية وأسلوب خاص، فضلاً عن رقة شيوخها ، ورغم أن البكتاشيين يمثلون جزءا من شعب الأناضول، الا أنهم تعرضوا أحيانا للاضطهاد العثماني بحجة موالتهم للصفويين وربما بسبب تطرفهم [٤٥] واستطاع مؤسس الطريقة البكتاشية (خنكار محمد بكتاش) أن يربي مجموعة من المريدين منهم (أبدال موسى سلطان) الذي كان خليفة بعده، وربى أبدال هذا رجلًا يسمى (قبوغوسز) وهذا القبوغوسز لا يعرف من أبوه ولا أمه، وإنما تسمى بغيبي[٤٦] ، واستطاع هذا الرجل أن يرتحل مع مجموعة من الدراويش من تركيا إلى مصر، واختار لمن يصحبه في هذه الرحلة دراويش من النوع الذين يطيعون في كل صغيرة وكبيرة حتى إنه كان يقول لهم عن الشجرة الباسقة الطويلة، هذه شجرة قثاء فيقولون: نعم هي قثاء [٤٧].

ولما دخل بهم مصر، أمرهم أن يضع كل منهم على عينه قطعة قطن؛ فلما سألهم الشرط والجنود عن ذلك قالوا: إننا نغمض عين الظاهر، وننظر بعين الباطن، والناس على دين ملوكهم، وكان قد علم قبوغوسز أن الأمير يشتكي من وجع عينه!! وأراد الملك أن يختبرهم فعمل لهم وليمة كبرى ووضع لهم ملاعق طويلة جدًا وأحضر وجهاء الناس ليأكلوا، وأمرهم ألا يأكلوا إلا بهذه الملاعق، فعجز الجميع عن الأكل إلا قبوغوسز ودراويشه فإنهم تناولوا الملاعق الطويلة، وكان كل منهم يطعم من أمامه ، وسر بهم الأمير الذي أعطاهم مكانًا يبنون فيه (تكية) أي زاوية ورباطًا لهم. ومنذ ذلك الوقت، وهو سنة ٨٠٠هـ، بدأ انتشار الطريقة البكتاشية في مصر في بداية القرن التاسع الهجري وسمى قبوغوسز نفسه عبدالله المغاوري، وسموا أول تكية لهم تكية القصر العيني ، يذكر محمد الأرناؤوط في كتابه (الجالية المخفية.. فصول من تاريخ الألبان في مصر)[٤٨] أن الروايات البكتاشية تنسب وصول الطريقة إلى مصر لأحد دراويش الطريقة ويدعى قيغوسز سلطان أو عبدالله المغاوري – كما اشتهر في مصر – والذي جاء إلى القاهرة عام ١٣٨٨م ، في عهد السلطان المملوكي صلاح الدين حاجي (١٣٨٨-١٣٨٩م) والذي حكم مصر في نهاية دولة المماليك البحرية وبحسب الروايات، تمكن «قيغوسز» من شفاء حاكم القاهرة من مرض ألمَّ به، ولذلك بنى قبة لقيغوسز ودراويشه على ساحل النيل سنة ١٤٠٤م، وعرفت فيما بعد بـ(تكية قصر العيني) ، نسبة إلى أحمد بن العيني الذي بنى قصره هناك عام ١٤٦٦م [٤٩].

وتكية قصر العيني هي أهم تكية بكتاشية في مصر، وكانت كبيرة وميدانها للذكر يتسع لألف رجل، وذكرت الروايات أن السلطان سليم الأول جاء إلى مصر ونزل ضيفاً في هذه التكية، وقيل أن هذه التكية كانت تخص الشيخ العيني شارح كتاب البخاري [٥٠].

وقد وثق لنا هذه التكية كما كانت عليه آنذاك الرحالة أوليا جلبي الذي زار القاهرة سنة ١٦٧٢م ، فقد ذكر جلبي- بما عرف عنه من مبالغات- أن التكية تحاكي «إرم ذات العماد»، و« تحّف بها البساتين النضرة والمباني الفخمة وبها قبة عظيمة مفروشة بالسجاجيد الثمينة، ويجلس في محراب القبة شيخها محمد دده مع كبار رجال الطريقة، ويحضر مجالسهم العلماء والكبراء، ويستمعون إلى القصائد والأشعار الصوفية ، وكانت هناك قبور بعض مشايخ الطريقة البكتاشية بالحديقة المحيطة بالتكية [٥١].

ويبدو أن هذه التكية قد تعرضت للخراب لأسباب لا نعرفها إلى أن تجددت مرة أخرى بعد حوالي مئة سنة من رؤية جلبي لها على تلك الصورة، ولدينا رؤية أكثر دقة لدى الجبرتي الذي كان يعرفها جيداً فيذكر كيف أن هذه التكية المجاورة لقصر العيني المعروفة بتكية البكتاشية قد تلاشى أمرها وآلت إلى الخراب وصارت في غاية القذارة بعد أن مات شيخها ، وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بك وغلام يدعي أنه من ذرية مشايخها ، ويضيف الجبرتي أن ذلك الرجل تمكّن من الغلامّ وتقرب إلى الوالي حسن باشا الذي جاء مصر آنذاك لكونه من أهل عقيدته وصار من خلصائه وصار له ذكر وشهرة ، وبفضل هذة الصلة تمكن الدرويش صالح من تعمير هذه التكية حتى اكتملت في ١٧٨٦م؛ حيث دعا كبار الأمراء إلى وليمة كبيرة بهذة المناسبة [٥٢].

وظل هذا الحال قائمًا في مصر إلى ١٨٢٦م حتى جاء السلطان محمود الثاني العثماني فأمر بإلغاء الانكشارية والطريقة البكتاشية، وأعطيت أملاكهم للطريقة القادرية، للتصرف بها[٥٣]، وقد شمل هذا الأمر مصر أيضاً ، وذلك قبل أن يجاهر محمد علي بمشروعه ويخوض حرب الشام ضد الدولة العثمانية، وهكذا فقد تسلّمت الطريقة القادرية التكية البكتاشية في القاهرة وتولاها آنذاك الشيخ يوسف أفندي حتى ١٨٣٢م ثم أخوه الشيخ عبد القادر[٥٤].

ويذكر الشيخ أحمد سري في كتابه المرجعي عن هذه التكية أن دراويش البكتاشية غادروا تكية قصر العيني إثر قرار وجأوا إلى قصر إسماعيل باشا المناسترلي؛ حيث نقلوا إليه مكتبة التكية الثمينة وبقوا هناك حوالي تسعة شهور قبل أن يتفرقوا إلى عدة بلدان ، ولم يبَق من هؤلاء في القاهرة إلا بابا إسماعيل الذي توفي لاحًقا في القاهرة ، والدرويش صادق الذي ذهب إلى تكية الولي بكتاش في الأناضول التي افتتحت من جديد بعد تولي السلطان عبد المجيد الأول للسلطنة (١٨٣٩-١٨٦١م) وعادت الطريقة البكتاشية مرة ثانية إلى مصر بعد أن سمح لهم هذا السلطان بالعمل والنشاط حيث حصل الشيخ علي الساعاتي على لقب (دده بابا) أي شيخ المشايخ، فجمع الدراويش حوله مرة ثانية وبنى تكية جديدة في باب اللوق ، وأخذ يعطي العهود ويقيم حلقات الذكر[٥٥].

وللطريقة البكتاشية قانونها الخاص، كما وضعه أحمد سرى دده بابا آخر الشيوخ البكتاشية في مصر الذى يشرح الطريقة بأنها أخوية منزهة عن الأغراض الشخصية، خالية من التعصب الدينى وتصدرت المادة الثانية من قانون البكتاشية، عبارة محظور على رجال الطريقة الاشتغال بالسياسة، وكل من يثبت خروجه على مبادئ الطريقة يفصل نهائياً، وتتكون مراتب الطريقة البكتاشية من العاشق وهو الذى يميل إلى الطريقة ويهيم في مبادئها تسيطر عليه الروح البكتاشية ولديه الرغبة الأكيدة في الانضمام إلى الطريقة وهو مرشح بعد التزكية لدرجة طالب ، ويقضى مدة في درجة العشق، يعلن بعدها رغبته في الانتساب، بصفة رسمية، ويزكيه ثلاثة من الإخوان، ويبقى في انتظار موافقة الشيخ، لأخذ إقراره وإعطائه عهد الطريقة ، والمرتبة الثالثة تسمى المريد أو المحب، وهو الطالب الذى ينتسب إلى الطريقة في حفل عام ويتوب توبة نصوحاً، ويقبل تعاليم الشيخ ونصائحه وشروطه، وبعد الإقرار والقبول يعطى العهد ويدخل في زمرة المريدين، وهو المحب الذى يرقى إلى رتبة درويش، والدرويش في البكتاشية نوعان، متجرد وهو الذى يهب نفسه لخدمة الطريقة، بصفة دائمة، فيتجرد عن الدنيا ونوازع نفسه، ويقيم في التكية مكرساً حياته للعبادة والخدمة، ويتقدم على الدرويش المتأهل، في حلقات الذكر، والمتأهل أي المتزوج هو الذى يقوم بالخدمة أوقات فراغه ومحظور عليه ارتداء الملابس والعلامات البكتاشية، خارج التكية، يرتفع في المرتبة الخامسة من المراتب البكتاشية البابا «الشيخ» ولا يرقى إليها الدرويش إلا بعد فترة طويلة يحصل خلالها على علوم الشريعة والطريقة وتذوق معانى التصوف وفهم غوامضه وأسراره ويقع في المرتبة السادسة الدده «الجد»، وهو البابا الذى يرتقى إلى درجة خليفة وهذه الدرجة لا يمنحها إلا شيخ المشايخ أو «الدده بابا» وهو المرشد الأعظم، الذى ينتخب للرئاسة العامة للطريقة، وهو الذى يرقى الباباوات وله حق تعيين مشايخ التكية وعزلهم (٥٦).

برز دور البكتاشية في عهد أسرة محمد علي الذي كان تربطه بهم علاقة خاصة تسمح لهم بالتدخل في أمور الحكم، وقد ذكر الجبرتي في تاريخه شيئا من ذلك فقال إن مِن بكتاشية محمد علي باشا الْمُقربين عبد الله بكتاش الترجمان، وأضاف: أخذ الباشا (محمد علي) يدبِّر في تفريق جمعهم- أي القوى الوطنية-، وخذلان السيد (عمر مكرم) لما في نفسه من عدم إنفاذ أغراضه، ومعارضته له في غالب الأمور ، ثم في ليلتها حضر ديوان أفندي، وعبد الله بكتاش

الترجمان، وحضر المهدي، والدواخلي، الجميع عند السيد عمر، وطال بينهم الكلام والمعالجة في طلوعهم ومقابلتهم الباشا ، فاعتذر الشيخ الأمير بأنه متوعِّك، ثم قام المهدي والدواخلي وخرجا صُحبة ديوان أفندي، و(عبد الله بكتاش الترجمان)، وطلعوا إلى القلعة وتقابلوا مع الباشا ودار بينهم كلام ، ثم أخذ يلوم على السيد عمر في تخلفه وتعنُّته، ويثني على البواقي فعند ذلك تبين قصْدُ الباشا لهم، ووافق ذلك ما في نفوسهم من الحقد للسيد عمر، واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الجمعة سنة ١٢٢٤هـ (١٨٠٩م) فيه حضر ديوان أفندي، وعبد الله بكتاش الترجمان، واجتمع المشايخ ببيت السيد عمر، وتكلموا في شأن الطلوع إلى الباشا ومقابلته، فحلف السيد عمر أنه لا يطلع إليه، ولا يجتمع به ولا يرى له وجهاً إلا إذا أبطل هذه الأحدوثات، ثم اتفقوا على طلوع الشيخ عبد الله الشرقاوي والمهدي والدواخلي والفيومي، وذلك على خلاف غرض السيد عمر، وقد ظنَّ أنهم يمتنعون لامتناعه للعهد السابق والأيمان، فلما طلعوا إلى الباشا وتكلمُّوا معه وقد فهِمَ كلٌّ منهم لُغَةَ الآخر الباطنية[٥٧].

وفي ١٨٥٩م صدرت أوامر الحكومة المصرية في عهد الوالي سعيد باشا (١٨٥٤-١٨٧٩) بتخصيص المغاره التي دفن فيها عبدالله المغاوري (قبوغوسز) للطريقة البكتاشية، ولكن تأخر تنفيذ القرار حتي تم نقلهم فعلياً عام ١٨٦٥ م فبنوا تكية عظيمة هناك بعد أن طردوا الرعاة والبدو الذين يلجأون إليها بأغنامهم وإبلهم وبنوا قبة عظيمة لمؤسس طريقتهم في مصر ، ولم يكن اختيار هذا الموقع بالصدفة لأن البكتاشيين كانوا يدفنون موتاهم هناك منذ القرن الخامس عشر، مثلما حظيت الطريقة بعناية فائقة في عهد الخديوي إسماعيل١٨٦٣-١٨٧٩م وأسرته، وفتحت باب القبول لبعض النصارى[٥٨].

اتخذت الطريقة عدة مقرات لها في القاهرة على فترات متباينة،[٥٩] أبرزها تكية المغاوري بسفح جبل المقطم، ويصف أحمد سري بابا، أحد شيوخ الطريقة في مصر، تكية السلطان المغاوري قائلاً:

"التكية العلية البكتاشية واقعة في مصر المحروسة في سفح جبل المقطم وراء قلعة صلاح الدين، وهي عبارة عن مجموعة من حدائق غناء وعدة مغارات يصعد إليها راغب الزيارة نحو ثلاثين درجة، فيجد الباب العمومي وعليه حجرة بديعة تطل على أطلال القاهرة والقلعة وقبور

الخلفاء والنيل وأهرامات الجيزة وسقارة، وثبت وراء الباب العام من الداخل لوحة من الرخام تحتوي بيتين من الشعر بالتزكية ترجمتها:

يفتح هذا الباب العظيم مواجهاً للعرش الأعلى، حيث تفتح في وجه المؤمنين جنان النعيم، كلما يفتح هذا الباب يفتح باب السماء، ويقرأ الملائكة بسم الله الرحمن الرحيم وتقع التكية داخل كهف السودان بسفح جبل المقطم في القاهرة ، وقد عرف كهف السودان بعدة أسماء مثل ضريح عبد الله المغاوري وزاوية المغاوري وخانقاه وتكية المغاوري [٦٠].

وذكر المقريزي: أن الذي أنشأ كهف السودان ، جماعة من السودان قاموا بحفر ونحت كهف في جبل المقطم نسب إليهم ، وعرف باسمهم ، وذلك في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لدين الله (١٠٢١-١٠٣٦م) [٦١].

وقد اتخذت طائفة المولوية أو الجلاليون نسبة إلى جلال الدين الرومي هذا الكهف زاوية لهم فترة من الزمن في القرن الخامس عشر الميلادي، ولقد كان من شيوخ هذه التكية الشريف ''نعمة الله الحسيني'' شيخ زاوية كرمان الجلالية الذي قدم إلى مصر سنة ٨٢٠هـ ولما مات الشيخ الحسيني قام بتجديد كهف السودان أو التكية الشريف نور الدين أحمد الأيجي الذي قام بوضع لوحة من الحجر تحتوي على النص التأسيسي فوق مدخل المغارة الأصلي للكهف والموجودة إلى الآن باسم شيخه الشريف الحسيني ويرجع تاريخ هذه اللوحة إلى سنة ٩٠٥ هـ ، ثم آلت التكية أو كهف السودان بعد ذلك إلى طائفة أو دراويش البكتاشية بدلا من المولوية في عهد الخديوي إسماعيل باشا، وطرد البكتاشية البدو من التكية ونظفوها وأعادوا لضريح المغاوري رونقه وفرشوه بالطنافس وعلقوا الثريات ، وممن دفن بهذا الكهف البابا (قابغوسز) الأرناؤوطي المشهور باسم (عبد الله المغاوري) الذي حضر إلى مصر ١٣٥٩م، ومات فيها سنة ١٤١٥م، ودفن في القبر المعروف باسمه في كهف السودان، وتتابع دفن باباوات البكتاشية في كهف السودان، وحمل الرقم السادس والثلاثين (محمد لطفي بابا) الأرناؤوطي الذي قصد إسطنبول سنة ١٨٨٢م، ثم زار كربلاء، وعاد إلى تكية مؤسس البكتاشية، في تركيا، ثم عُيِّن بابا للبكتاشية في مصر سنة ١٩٠١م، ثم تنازل عن البابوية سنة ١٩٣٦م لأحمد سري بابا الألباني [٦٢].

ومرت التكية بمنعطفات تاريخية عديدة وتأثرت بما جرى للتكية الأم في الأناضول ومن جانب آخر كان هناك اهتمام من قبل الأسرة العلوية في مصر بالطريقة البكتاشية ، ويبدو أن التكية في بدايتها بقيت متواضعة حتى ١٨٧٣ ، أي خلال عهد الشيخين بابا عبد الرحمن وبابا عباس، حتى قام بابا عباس بتجديد مباني التكية كلها في ١٨٧٣م (حتى غدت تحفة للناظرين) ولكن الانعطاف الجديد المهم بالنسبة لموضوعنا في تاريخ هذة التكية حدث في ١٨٨٥م حين تولاها بابا حيدر محمود، الذي كان من دراويش هذه التكية منذ ١٨٨٣م على الأقل فقد كان بابا حيدر ألبانيا من مدينة ليسكوفيك وجاء تعيينه على رأس هذه التكية في وقت كانت تنمو فيه الجالية الألبانية في مصر وتتعزّز صلتها بسلالة محمد علي؛ مما أدى إلى ألبنة هذه التكية؛ حيث تعاقب عليها شيوخ ألبان فقط حتى أيامها الأخيرة وتحول دورها ليخدم أيضا الجالية الألبانية في مصر ويلاحظ هنا أنه في عهد بابا حيدر توطدت صلة التكية مع سلالة محمد علي مما عاد عليها بدعم مادي ومعنوي، فقد انتسبت الأميرة زوجة الخديوي توفيق إلى البكتاشية على يده وخصّصت للتكية منحة شهرية قدرها خمسون جنيهاولكن التطور الأهم في عهده حصوله على حكم شرعي بتحويل المبنى والأرض المجاورة له إلى وقف حسب الأصول(٦٣).

وقد اتضح هذا التحول (بروز الطابع الألباني للتكية) أكثر في عهد خلفه بابا لطفي الذي امتد خلال (١٩٠٢-١٩٣٥م) ، وكان بابا لطفي كسلفه من جنوب ألبانيا؛ حيث ولد سنة ١٨٤٩ م في قرية دونافات قرب مدينة جيروكاسترا، وانتسب لاحقًا إلى تكية إسكجه، وقد قام بعدها بجولة في الأماكن المقدسة للطريقة في العراق (النجف وكربلاء)، ثم أقام فترة في تكيةّ الولي بكتاش إلى أنُ عيّن في ١٩٠٢م شيًخاً على تكية القاهرة وبقي علي رأسها ٤٣ سنة قد تصادف في بداية عهده ١٩٠٢م أن حدث انفجار كبير في مخزن البارود (الجبه خانه) المجاور للتكية فتهدمت مباني التكية وتخريب معالمها ، فتولى بابا لطفي تجديد مبنى التكية بكامله حتى انتهي منه في ١٩٠٣م، ويبدو أن حادث الانفجار كان من الأسباب التي زادت في الدعم الموجه للتكية من الشخصيات المهمة ، وخاصة من أمراء وأميرات العائلة العلوية وعلى رأسهم الأمير مصطفي فاضل باشا (ابن إبراهيم باشا) الذي انتسب على يده إلى البكتاشية الأمير كمال الدين حسين(٦٤).

وقام الأمير كمال الدين حسين نجل السلطان حسين كامل(١٩١٤-١٩١٧) والشيخ لطفي – أحد شيوخ التكية – بتجديد التكية والمحراب القديم المعروف بمحراب ابن الفقاعى وهو محراب فاطمى، وكان ضريح الأمير في التكية قبل نقله لمقابر العائلة في البساتين. وقد أوقف الأمير كمال الدين حسين بعض أملاكه للتكية وبعد رحيله خصصت زوجته نعمت نفقة شهرية قدرها ١٦ جنيهاً، وكبشين في كل عيد وتكفلت بنفقات احتفالات عاشوراء كل سنة، وكان الملك فاروق أيضاً من مريدى الطريقة منذ كان وليا للعهد، وخلال تلك الفترة اغتنت التكية بفضل عائد الأراضي والبيوت التي أوقفت عليها في القاهرة وبورسعيد ، والسويس ومازالت قبة ضريح المغاورى بالتكية تحمل لوحتين من الرخام مكتوب عليهما بالفارسية، على إحداهما تقرأ النص التأسيس لتجديد الضريح في الفترة (١٩٣٠ -١٩٣٧م) على يد الأمير كمال الدين نجل السلطان حسين كامل(١٩١٤-١٩١٧م) [٦٥] ، وعلى اللوحة الثانية « إن السلطان المغاورى المدفون في هذا الكهف وهذا القبر الطاهر يعد مركزا للأرواح الطاهرة، جدد عمرانه الحاج محمد لطفي بابا عندما كان شيخا لهذه التكية فأصبح مطافا للزائرين فزره بقلب مخلص وتزود بالفيض فهو المكان الذي يتجلى فيه أخيار الدراويش إن غار أهل الله هذا مأوى لأهل الطريقة فادخله بشوق واحترام لأنه مكان السالكين « ويوجد بالتكية قبة ضريحية بها تابوتين للأميرتين روحية ونافية ابنتا أحمد زوغو البكتاشي ملك ألبانيا سابقا (١٩٢٨-١٩٣٩م) الذي أقام في مصر فترة من الزمن حيث طلبت كلا الأميرتين أن يدفنا بمصر وكان يوجد أيضا بالتكية ضريح الأمير كمال الدين حسين وعائلته إلا أنه نقل إلى مقابر العائلة العلوية بالبساتين ، وتوجد بالتكية قبتان ضريحيتان هما قبة أحمد سري دده بابا الذي أنشأ هذه القبة الضريحية له سنة ١٩٣٨م ليدفن بها بعد وفاته إلا أنه لم يدفن بها حيث طرد هو وطائفة البكتاشية من كهف السودان في منتصف الخمسينات من القرن العشرين ، وأصبحت هذه التكية فيما بعد قبلة الشعب المصري حيث يؤمونها لزيارة (ولي الله المغاوري) الذي تخصص بتحبيل النساء، وشفاء الأمراض ، وتلبية الحاجات ، فكانت تقصده كل إمرأة لا تلد، وكانت المرأة تدخل في المغارة ضمن كهوف مظلمة طويلة ، وفي ظل حروب البلقان (١٩١٢ -١٩١٣م) وتدمير التكايا البكتاشية استقبلت تكية القاهرة دراويش تلك التكايا ومع الظروف التى مرت بها ألبانيا من حرب عالمية ثم استقلالها ١٩٢٠م هاجر العديد من الألبان في ظل الظروف السياسية والاقتصادية المتوترة إلى مصر وأمريكا[٦٦].

ويبدو أن تأثير الحرب العالمية على ألبانيا لم يقتصر على ذلك، بل أدّت كذلك إلى صعود دور الزاوية البكتاشية في القاهرة، فقد دفعت عمليات العنف التي مارستها القوات اليونانية ضد المسلمين في جنوب ألبانيا بعدد من الشيوخ والدراويش للجوء إلى القاهرة، وكان من أشهرهم بابا شعبان شيخ تكية بريشتا، وبعد إلغاء الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م ، قام مصطفي كمال أتاتورك بإصلاحات جذرية هدفت في الأساس إلى تخليص تركيا (وريثة الدولة العثمانية) من التركة العثمانية، وفي هذا الإطار تقرر في عام ١٩٢٥م إلغاء الطرق الصوفية وغلق التكايا الموجودة في تركيا[٦٧] إذ كانت تكية ولي بكتاش بالأناضول التكية الأم أو مقر الرئيس الأعلى «ددە بابا» للطريقة البكتاشية في العالم ، وكان آخر مشايخها هو صالح نيازي الذي كان ألبانياً ؛ فسافر إلى ألبانيا وبعد خمس سنوات اجتمع البكتاشيون في مدينة كورشا الألبانية لتقرير مصيرهم، ووقع الاعتراف بتكية طوران مركزا للبكتاشية، وانتخب الدراويش البكتاشيون صالح نيازي ليكون (رده بابا) وهي أعلى منزلة في الطريقة أي شيخ مشايخ الطريقة. ومن ثم أصبحت تكية تيرانا منذ ١٩٣٠م مركز رئاسة الطريقة في العالم، وفي غضون ذلك كانت تكية القاهرة قد آلت إلى بابا أحمد سري الألباني، والذي وصلت التكية في عهده إلى ذروتها من حيث التطور والصلات التي كانت لها مع الجالية الألبانية في مصر، أو الملك الألباني أحمد زوغو وحاشيته بعد فرارهم من ألبانيا عام ١٩٤٠ في أعقاب الغزو الإيطالي لبلادهم، إذ اتجهوا إلى عدد من البلاد الأوروبية ثم استقروا في مصر بعد دعوة من الملك فاروق[٦٨].

وقد تعززت مكانة تكية القاهرة في العالم نتيجة للتطورات الجديدة خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥م)، وكذلك بعد وصول الحزب الشيوعي للحكم في ألبانيا عام ١٩٤٤م، فبعد احتلال إيطاليا لألبانيا ١٩٣٩م كانت تكية البكتاشية بالقاهرة كالسفارة للألبان في مصر، وطاف بابا سرى على سفارات العالم للتنديد بالاحتلال الإيطالى لألبانيا، وبعد اغتيال صالح نيازي هذا سنة ١٩٤٢م تولى بعده ابنه عباس دده بابا الذي قتل نفسه سنة ١٩٤٥م بعد دخول البلاشفة إلى ألبانيا، ومع استحالة أن تمارس البكتاشية نشاطها بحرية في ظل الحكم الشيوعى أصبحت تكية القاهرة هى التكية الأم للطريقة في العالم ، ومنذ ذلك الوقت انتقل المركز الرئيسي للطريقة ليتحول إلى مصر وتكون القاهرة هي المقر الرئيسي والأخير لهذه الطريقة، واجتمع أتباع الطريقة أعلنوا فيه أن لم يعد من الممكن للطريقة ممارسة نشاطها بحرية في ألبانيا تحت الحكم

الشيوعي، ولذلك اختاروا أحمد بابا سري[٦٩] شيخ تكية قبوغوسز (عبدالله المغاوري) شيخاً لمشايخ الطريقة البكتاشية في العالم، ومن ثم أصبحت القاهرة مركزاً للطريقة في العالم ، وكان ذلك في ٣٠ يناير سنة ١٩٤٩م ، وفي ذلك الوقت تلقي مفتي مصر الشيخ حسنين مخلوف خطاباً من وزارة الداخلية في ٢٩ يوليو ١٩٤٩م المتضمن طلب الشيخ أحمد سرى بابا شيخ الطريقة البكتاشية بمصر جعل الرياسة العامة للطريقة البكتاشية في مصر وتركيزها في التكية الخاصة بهم المعروفة بتكية المغاورى بجبل المقطم ، وأن في ذلك الاعتراف بالطريقة نفسها، والإفادة عما يراه في هذا الموضوع، وقد جاءت إجابة الشيخ مخلوف شاملة وتناولت نبذة عن تاريخ الشيعة عامة، والإمامية خاصة، ونشأة الطريقة البكتاشية ومبدأ دخولها مصر، ومشيخة التكية وشيخها الحالي وعقيدة البكتاشية وأنهم شيعة إمامية، ولهم نحل وعقائد وبدع لا يقرها الدين الحنيف، وانتقد البكتاشية قائلاً في فتواه (لا نعدهم من الصوفية ولا من أهل السنة والجماعة ولا نقرهم على تقاليدهم وفيها ما يأباه الدين كالسجود لغير الله ونحوه ونعدهم من المبتدعة، ولا نرى أن تعترف بهم مصر رسمياً وهى القائمة على حماية الدعوة الحقة إلى الله والهدى النبوى الصحيح منذ انقرضت الدولة الفاطمية الشيعية، وقامت الدولة الأيوبية السنية ، ويقول مؤرخ تركى إن البكتاشية في الحقيقة دعوة إباحية وأن السلطان محمود حين أراد التخلص من الانكشارية لعظم مفاسدهم وأخطارها رأى لهذا السبب نفسه أن يتخلص من البكتاشية ونفاهم من الأستانة ومنهم المؤرخ الرسمى للدولة محمد عطا أفندي سامى زاده وكان بكتاشيا) ، هكذا جاءت فتوى أحد علماء الأزهر حول البكتاشية لكن هذه الفتوى لم تكن سبباً في نهاية الطريقة بل كانت الأسباب السياسية هى السبب[٧٠] .

ومع هذا التطور الذي جعل تكية القاهرة مركزاً للطريقة في العالم، قام سري دده بابا في نهاية ١٩٥١م بجولة طويلة في تركيا، لبعث الصلات مع البكتاشية هناك، ولكن عندما عاد في خريف ١٩٥٣م وجد عالماً آخر في انتظاره، فبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م وإقصاء الملك فاروق ، بات ينظر للتكية على أنها مشبوهة بسبب صلاتها الوثيقة المعروفة سواء مع الملك السابق أو أفراد الأسرة المالكة، وتتالت الإجراءات ضد أفراد الأسرة الملكية بالمصادرة، ما أفقد التكية مصدر دعمها المالي والمعنوي، لتبدأ الهجرة المعاكسة للجالية الألبانية إلى الخارج، خاصة إلى الولايات المتحدة وكندا وأستراليا، ما أدى إلى انخفاض سريع في أفراد الجالية الألبانية من الآلاف إلى المئات.

ومن ناحية أخرى فقد جاء القانون الجديد للأوقاف في مصر قانون ٢٤٧ لعام ١٩٥٣م ليزيد الضغوط على هذة التكية ، فقدّ نص آنذاك القانون الجديد، الذي أتاح للدولة السيطرة على مؤسسة الوقف وتوجيها لخدمة مصالحها السياسية، على وضع جميع الأوقاف الخيرية تحت نظارة وزارة الأوقاف لتتولى هي إدارتها وتحصيل ريعها وإنفاقه على وجوه الخيرات، وتخويل وزير الأوقاف سلطة تغيير مصارف تلك الأوقاف وجعلها على جهات بر أولي دون تقيد بشروط الواقف، وبعبارة أخرى لم تعد الوزارة ملزمة بتحويل العائد الكبير للتكية الذي كان يأتي من الأصول الموقوفة باسمها، بل ترك لها أن تحولها إلى وجوه بر أخرى أولى بذلك[٧١].

فبعد قيام الثورة وإبعاد فاروق والملك الألبانى زوغو[٧٢] الذى دفنت شقيقتاه الأميرتان روحية ونافية في التكية، فقدت التكية مصادر الدعم في القاهرة خصوصاً بعد سيطرة الدولة على الأوقاف، وأضحت الأوقاف لا تقدم للتكية سوى ١٠ جنيهات شهرياً ، وتوجه سرى دده بالشكوى لعبدالناصر دون جدوى ، لكن الضربة القاضية للتكية كانت في أعقاب حرب السويس وما صاحبها من توسيع الصلاحيات العسكرية، ففي مطلع ١٩٥٧م صودرت التكية لأنها تدخل ضمن منطقة عسكرية، وفي مقابل ذلك منحت الحكومة سري دده بابا فيلا في المعادي مع تعويض قدره ألف جنيه لإجراء تعديلات عليها حتى تناسب استخدماها كتكية ، إضافة إلى ذلك خُصصت نفقة شهرية من وزارة الأوقاف قدرها خمسون جنيهًا، وبعد سنتين انخفضت إلى عشرة جنيهات فقط ، ولم تعد كافية لسد رمق الدراويش الخمسة الذين بقوا في التكية بعد الهجرة الواسعة لأفراد الجالية الألبانية خارج مصر بعد الثورة، وفي هذا الوضع توفي ثلاثة من الدراويش حتى سنة ١٩٦٥م، والتي توفي فيها سري دده بابا، ثم هاجر الدرويشان الباقيان على قيد الحياة للالتحاق إلى الولايات المتحدة الأمريكية للالتحاق بالتكية البكتاشية في ديترويت، والتي أسسها أحد دراويش التكية البكتاشية في القاهرة ويدعى بابا رجب، ومع وفاة دده بابا سري حلت نهاية التكية البكتاشية في مصر، ويتركز البكتاشيون اليوم في ألبانيا، ولهم مركز عالمي هناك يرأسه شيخ شيوخ الطريقة يدعى إدموند إبراهيماي أو بابا مندي، كما أنهم موجودون في اليونان وإيران وتركيا والعراق وبلاد الشام والصين والولايات المتحدة، ودول أخرى[٧٣].

ومن المقطم إلى المعادى تنتقل ذاكرة عصمت داوستاشي أحد المقربين من هذه الطائفة وهو يقول: بعد ٢٣ يوليو أصبح جبل المقطم ثكنة عسكرية بعد نقل رفات بابا سرى المدفون في

المقطم إلى مقابر البساتين، انتقلت التكية إلى اسطبلات الأمير عمرو إبراهيم بالمعادى حيث حولها بابا سرى إلى جنة جميلة بها حدائق ونوافير ومعلقات من السجاجيد النادرة والأسلحة القديمة وغيرها من التحف والمفروشات ، وكأن روح تكية المغاورى عادت من جديد، وأذكر أن بابا سرى أصر في إحدى زياراتى لتكية المعادى في صيف ١٩٦٢ م- وكنت أبلغ من العمر تسعة عشر عاماً-على أن أرتدى أنا وأبى وبعض الضيوف ملابس الدراويش، وأخذت صوراً تذكارية لعلها آخر صور التقطت في تكية المعادى ولبابا سرى الذى دخل بعد ذلك في غيبوبة السكر ومات في المستشفي، كان زى الدراويش مكوناً من جلباب يتوسطه حزام عريض كان يوضع فيه فيما مضى بعض الأشياء وربما أسلحة وعصا البكتاشية وفوق هذا الجلباب والحزام القماش الملفوف على الوسط ارتديت عباءة خفيفة من القطن ثقيلة من الصوف شتاء ثم ارتديت طربوشا أو عمامة البكتاشية وهى ذات ضلعاً بعدد الأئمة الاثنى عشر في المذهب الشيعى ثم وضعت حول رقبتى قلادة من حجر لامع أشبه بحجر التلك على شكل نجمة اثنى عشرية هى الأخرى، وظلت التكية عالم له أثر في نفسى رغم أنها انتهت تماما بعد وفاة البابا ورحيل آخر دراويش التكية الشيخ رجب إلى أمريكا وافتتاحه تكية هناك حيث مازالت الطريقة مستمرة في تركيا وبعض دول العالم [٧٤].

المبحث الثالث: أسرة محمد علي والأوقاف علي تكايا الصوفية:

التَّكَايا: هي منشآت كانت تخصَّصُ لإيواء المتصوفة والمنقطعين للعبادة، وتطلق على الحرم الكبير الذي تُشاد فوقه قبة عالية وتقام فيه الصلوات الخمس والأذكار، ويعين له المؤذنون والقرَّاء والمدرسون والمقدَّمون والمنشدون، وكانت تسمي في الدولة العثمانية بالتكايا، ومفردها تَكِيَّة، وانتشرت هذه المؤسسات في الأقطار الإسلامية المختلفة، ولا سيما إيران ومصر والأقطار العثمانية ، وتعدّ التكية [٧٥] والتي نشأت في العصر العثماني، امتداداً لفكرة الخنقاوات[٧٦] التي بدأت مع العصر الأيوبي وازدهرت في العصر المملوكي، وإن كان ثمة اختلاف بينهما، في العمارة والدور الذي كانا يؤديانه في المجتمع، وفي ذلك يقول علي مبارك : إن الخانقاة كلمة فارسية معناها بيت العبادة ، وقد اندثر هذا الاسم بمرور الزمن [٧٧] وأطلق علية اسم (التكية) والتكايا أماكن

لإقامة الدراويش[٧٨] من الأعاجم [٧٩] ، ولا يكاد يخرج هذا عما قالة المقريزي الذي يقرر إنها حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة للهجرة وجعلت ليتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالي [٨٠].

والتكيـــة الكبيرة تسمى '' دركاه '' ، والكبيرة جداً '' أستانه '' ويوجد بها أضرحة كبار ومشاهير الطرق الصوفية ، أما التكايا المبنية على الطرق تسمى '' زاويـة '' ولكل منها شيخ [٨١] يقول علماء الآثار والعمارة الإسلامية إن التكية تطور للخانقاه التى كانت في العصر الأيوبي، واستمرت وازدهرت في العصر المملوكي، وتتشابه مع الخانقاه في إقامة حلقات الدروس للمتصوفة، لكن الدراسة في الخانقاه كانت إجبارية، ويتولى مشيختها كبار العلماء والفقهاء وتمنح الدارسين إجازات علمية، أما التكية فلا التزام على المقيمين فيها، ولا تقام فيها فصول دراسة منتظمة، وإن لم يخل الأمر من محاضرات للوعظ والإرشاد، وحلقات الذكر [٨٢].

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن التكايا قد تطورت في الحضارة الإسلامية عن مؤسسة خيرية أقدم منها هي «الخانقاوات»: جمع خانقاه، وهي من العمائر الدينية التي كانت مخصصة لفقراء الصوفية وفئات أخرى من المهمشين، إضافة إلى أنها كانت تقدم خدمات تعليمية وصحية واجتماعية متنوعة. وقد اعتمدت التكايا، والخانقاوات من قبلها، على الأوقاف اعتماداً كلياً في تقديم خدماتها التي كانت تقدمها للغرباء وعابري السبيل والمنقطعين والعاجزين عن الكسب، إلى جانب فقراء المتصوفة والدراويش[٨٣].

وليس للتكية مئذنة ولا منبر، لأنها ليست جامعا ولا مدرسة، وتوجد بجهة القبلة حجرة صغيرة بها محراب للصلوات، ولاجتماع الدراويش في حلقات لذكر الله، وشهد القرن الثالث عشر ثم القرن الرابع نشاطا هائلا في إنشاء الخانقاوات وبعد الخانقاوات نجد تكايا ارتبطت لحد كبير بالحكم والعصر العثمانى بما تمثله هذه التكايا من تطوير – نحو الكسل – للخانقاه[٨٤].

وإذا كانت التكايا – بوصفها مؤسسة تركية – قد قامت بنشاط واضح في عصر قوة الحكم العثماني ، ونجحت في تثبيت وجودها ووجود التصوف التركي ، فإنها تأثرت بالضعف العام الذي حدث للحكم العثماني ، وتحولت وظائفها مع السنوات ليغلب عليها كونها أماكن يقيم فيها الدراويش والمرضي ومن قعدت بهم الشيخوخة عن اكتساب القوت ، بالإضافة إلي كسالي

الأتراك (تنابلة السلطان) [٨٥] ، أما الإنفاق علي التكايا والقائمين عليها من أصحاب الوظائف والنازلين فيها من المتصوفة ، فاعتمد علي الأوقاف والمنح التي كان يتبرع بها بعض الباشاوات والولاة والأمراء والتجار ، وتورد حجج الوقف الكثير من المعلومات عن هذه الأمور [٨٦].

وقد كان هناك الكثير من الأوقاف أوقفها حكام وأفراد من الأسرة العلوية علي تكايا ومساجد الأولياء ومن أوائل الحكام عباس باشا الأول[٨٧]، وتفيد البيانات الواردة في حجة تأسيس وقفيات «الحاج عباس» الصادرة من محكمة مصر الشرعية والمؤرخة في غاية جمادى الأولى ١٢٦٧هـ (مارس ١٨٥١م) أن علاقة عباس الأول كانت وثيقة بأحد مشايخ الطرق الصوفية المغمورين اسمه/ محمد أسعد البغدادلي ، وخصص لمقامه وضريحه ولأسرته ريع هذا الوقف الذي تصل مساحته إلى ٦١٦ فداناً من الأراضي الزراعية؛ هي إجمالي زمام كفر ششتا، الذي صار «قرية» من قرى مركز زفتى، بمحافظة الغربية، وضريح هذا الشيخ كائن بتلك القرية إلى اليوم [٨٨].

نقرأ في حجة تأسيس وقف عباس باشا المشار إليها أنه أنشأ وقفية من تاريخه على أن يصرف ريعه على ما يبين فيه ، فما يُصرف على مقام وضريح سيدي السيد محمد أسعد البغدادلي بناحية كفر ششتا، في كل سنة من سنين الأهلة، في إقامة شعائر بضريح حضرة الأستاذ المشار إليه أعلاه من فرش وزيت ووقود، وأجرة خدمة بالضريح، وفي عمل مَوْلِدَينِ شريفين للأستاذ المشار إليه، وفي قراءة كل ليلة جمعة من كل أسبوع ختمة شريفة، وفي أجرة قراء قرآن يقرؤون القرآن العظيم على ضريح الأستاذ، وفي تسبيل ماء عذب، ورمي خوص وريحان، وتفرقة خبز قرصة على الضريح المشار إليه، وفي عمل ست ختمات شريفة في مناسبات دينية مختلفة ، ويختمون قراءتهم بأسماء الله الحسنى، والتهليل والتكبير، والصلاة على البشير النذير، ويُصرف أيضاً في ثمن أطعمة وزيت ووقود وبن قهوة وغير ذلك، بحسب ما يراه الناظر على ذلك ويؤديه إليه اجتهاده مبلغ ٨٢٠٠ قرش بحساب كل قرش من ذلك ٤٠ نصف فضة [٨٩].

ويظهر من نصوص حجة الوقف أن «كافل الديار المصرية الحاج عباس الأول» قد تكفل بأسرة الشيخ البغدادلي، وجعل لها القسم الأكبر من ريع هذا الوقف، إذ اشترط أن يُصرف أغلب ريع الوقف على كل من بنتِ السيد البغدادلي، وهي الشريفة حافظة، وزوجاته الثلاث، وأولاد أخيه السيد عبد الحميد، وأولاد أخيه السيد عبد الوهاب بالسوية بينهم، ثم من بعد كل

منهم على أولادهم، ثم على أولاد أولادهم، ثم على أولاد أولاد أولادهم، وعلى ذريتهم ونسلهم وعقبهم طبقة بعد طبقة ، فإذا انقرضوا صُرف ريع الضريح المذكور في وجوه الخيرات، فإن تعذر صُرف للفقراء والمساكين من المسلمين أينما كانوا وحيثما حلوا ، وتأكيداً لضمان حصول أسرة الشيخ البغدادلي على استحقاقهم في الوقف وبخاصة النساء من تلك الأسرة، اشترط الحاج عباس كافل الديار المصرية أن تكون إحدى زوجات الشيخ ناظرة على الوقف ما دامت عزباء، فإن تزوجت دون إذن حضرة مولانا عباس باشا، يكون لا حق لها في النظر على الوقف المذكور، ثم يكون من بعدها للأرشد فالأرشد من الموقوف عليهم من كل طبقة مستحقة، وعند أيلولته للضريح والخيرات يكون لمن يكون ناظراً على مسجد وضريح سيدي أحمد البدوي (طنطا)، ثم لمن يلي وظيفته، أما عندما يؤول الوقف للفقراء والمساكين، فيكون النظر لحاكم المسلمين الحنفي حين ذاك، والمؤكد هو أن أعيان وقفيات عباس الأول قد جرى إلحاقها بديوان الأوقاف الخديوية (الملكية فيما بعد)، وكان هذا الديوان قد نشأ موازياً لديوان عموم الأوقاف المصرية في مطلع القرن الرابع عشر الهجري –أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، واستمر ديوان الأوقاف الملكية إلى أن ألغته ثورة ١٩٥٢م، وضمت جميع أعيان الأوقاف التي كان يديرها، بما في ذلك وقفيات عباس باشا الأول، ووقفيات غيره من حكام مصر من أسرة محمد علي باشا، وقامت بتوزيعها على صغار الفلاحين ضمن إجراءات الإصلاح الزراعي في خمسينيات وستينيات القرن العشرين [٩٠].

وقد سجلت الوثائق التاريخية أن عباس الأول صاحب الفضل في إلغاء حظر الوقف الذي كان جده محمد علي باشا قد أصدره في سنة ١٨٤٦م؛ إذ ما كاد عباس يجلس في دست الحكم في سنة ١٨٤٩م حتى ألغى حظر الوقف، وأصدر إرادة مؤرخة في ٢٥ رمضان ١٢٥٦هـ/١٨٤٩م ونصها: كان قد صدرت إرادة مخصوصة من جانب الحكومة بمنع الأهالي من وقف أملاكهم، ولكن ظهر أن هذا الأمر جائر، وتعدٍ على حقوق الناس؛ لذلك أمرنا بصرف النظر عن اتباع حكم هذه الإرادة ليكون كل شخص حراً في وقف أملاكه حسب حكم الشرع الشريف المحمدي، ولا يتعرض له أحد ولا يمنعه [٩١].

ثم ما لبث عباس حتى أصدر إرادة أخرى بتاريخ ١١ رجب ١٢٦٧هـ (١٨٥١م) نصت على إعادة ديوان عموم الأوقاف ، ليستأنف المحاولة التي قام بها محمد علي باشا قبل ذلك في الفترة من ١٨٣٥م إلى ١٨٣٨م، وبموجب تلك الإرادة قام المجلس الخصوصي بوضع لائحة

لتنظيم عمل الديوان، اشتملت على عشرة بنود وخاتمة، كان محورها هو تأسيس الإشراف الحكومي على الأوقاف الخيرية، وتحويل هذا الإشراف إلى عمل منظم يتسم بالمركزية، وتتوافر له مقومات الدوام والاستمرار، فحتى ١٨٣٥م لم يكن هناك ديوان ينظم أمور الوقف فرأى محمد علي أنْ يفرض قدراً من الرقابة على الأوقاف الخيرية فأصدر أمراً في ١٨٣٥م بإنشاء ديوان عمومى للأوقاف وقد تحددت اختصاصات هذا الديوان وفي لائحة رسمية صدرت بتاريخ ٨ ذى الحجة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م تحت عنوان لائحة ترتيب عملية الأوقاف بالثغور والبنادر [٩٢] ، واشتملت على عشرة أبواب أشارت في مجملها إلى أن المهمات الرئيسة للديوان هى: ضبط حسابات الأوقاف الخيرية من حيث مصروفاتها من ناحية والمحافظة على حقوق الجهات الموقوف عليها وفي مقدمتها المساجد من ناحية ثانية ، وتنظيم صرف مرتبات (معاليم) تلك الجهات من ناحية ثالثة مع تقديم إقامة الشعاير" إن ضاق الريع عن الشعاير والمعاليم لأن الشعاير أهم [٩٣].

وتفيد المعلومات المتوفرة عن هذا الديوان بأن إنجازاته قد تركزت في ناحيتين فقط هما: الناحية الأولى: وضع دفاتر (سجلات) تتضمن قوائم بأسماء بعض الأوقاف [٩٤] الناحية الثانية: إنشاء قلم لمحاسبة نظار تلك الأوقاف وخصوصاً أوقاف الأمراء والسلاطين السابقين[٩٥] ولم تمضِ ثلاث سنوات حتى أصدر محمدعلي قرارًا بإلغاء الديوان عام ١٨٣٨م[٩٦].

وفي عهد الخديوي إسماعيل نجد أنه أوقف ثلاث وقفيات من وقفياته الخيرية؛ خصصها كلها لثلاث تكايا ودراويشها بمصر[٩٧] ، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي: تكية المولوية، وتكية السليمانية، وتكية القادرية ، وهذه الوقفيات مسجلة في خلال الأعوام ١٨٦٣، و١٨٦٤/١٨٦٥م ، وكانت أولى تلك الوقفيات على «تكية المولوية»،[٩٨] الكائنة بمنطقة السيوفية بحي الحلمية بمصر القديمة، وحجتها محررة أمام محكمة الباب العالي بمصر بتاريخ ٣ صفر ١٢٨٠هـ/١٩ يوليو ١٨٦٣م، وهي مسجلة برقم ٢٧ بسجل رقم ٢/أهلي، وأصلها محفوظ بدفترخانة الوزارة «برقم ٨٦٥/ فهرست حجج».

ومما ورد في مستهل حجة وقف الخديوي إسماعيل على تكية المولوية أنه: أشهد على نفسه حضرة جناب وكيل سعادة مولانا الصدر الأعظم، والدستور المشير الأفخم، والجناب الرفيع الأكرم: إسماعيل باشا والي الديار المصرية حالاً، دامت سعادته، وتوالت مسرته آمين، أنه: وقف وحبس وأرصد وأكد وخلد وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع الأرض السواد ٢٠٠ فدان، و٥٢ فداناً أخرى من أراضي المتروك أبعادية، بولاية الشرقية ونواحيها ، ثم نصت الحجة على مصارف الريع وهي أن يُصرف على السادة الفقراء المولوية الواردين والمقيمين والقاطنين والمنقطعين والمترددين بالتكية المعمورة بذكر الله تعالى، المعروفة بتكية المولوية، الكائنة بمصر المحروسة بخط السيوفية، وعلى ضريح الأستاذ المظفر، وفي عمارة وتجديد ومصالح ومهمات التكية المذكورة، وفي ثمن زيت وقود يستضاء به فيها، وفي ثمن ما يبسط بها من الحصر السمار، وغيرها، وفي أجرة بوابين خدمة، ونقل المياه إليها من بحر النيل المبارك، وغير ذلك مما يحتاج إليه الحال بحسب ما يراه الناظر على ذلك(٩٩).

ولما كان الوقف الخيري مؤبداً -في أغلب الأحوال- فإن مرور الأحقاب الزمنية المتطاولة عليه كان يعني احتمال تعذر صرف ريعه على ما هو مخصص له، ولهذا درج أكثر الواقفين على الاحتياط بالنص على كيفية التصرف إذا وقع هذا الاحتمال، وزيادة في تأكيد ما عزم عليه الخديوي إسماعيل بهذه الوقفية، أوردت الحجة فقرة أخيرة تفيد أن نصها قد جرى عرضه عليه، « فلما أحاط علمه الكريم بذلك؛ أمر بكتابته وقيده بالسجل المحفوظ ضبطاً للواقع تحريراً في ٣ صفر ١٢٨٠هـ» (١٠٠).

أما وقفيته الثانية فقد خصصها لتكية السليمانية بالقاهرة، وحجتها محررة أمام محكمة الباب العالي بمصر، بتاريخ ٥ شعبان ١٢٨١هـ ، وأصلها محفوظ بدفتر خانة وزارة الأوقاف برقم ٨٦٦ مسلسل ٢٨ سجل/٢أهلي/أ (ص١٠٣-ص١١٠) وهذه الوقفية عبارة عن ٢٥ فداناً بناحية كرداسة مديرية الجيزة، و١٠ أفدنة بناحية البساتين التابعة لمديرية الجيزة أيضاً، ومما ورد في نص الحجة أن الواقف حضرة مولانا إسماعيل باشا خديوي مصر حالاً قد جعل هذه الوقفية على السادة الدراويش المقيمين والمترددين والواردين بتكية السليمانية الكائنة بمصر المحروسة بخط السروجية ، وأنه اشترط البدء من الريع بإصلاح الأطيان المذكورة، وأن يدفع ما هو مرتب لجهة

الميري، وأن يكون النظر للسيد أبو بكر راتب باشا ناظر عموم الأوقاف المصرية حالاً، ثم لمن يلي وظيفته وهلم جرًّا ، وقد تضمنت حجة الوقفية وصف شامل للتكية السليمانية [١٠١].

وأما الوقفية الثالثة فقد خصصها الخديوي إسماعيل لتكية القادرية، وحجتها محررة أمام محكمة الباب العالي بمصر، بتاريخ ٥ شعبان ١٢٨١هـ، وأصلها محفوظ بدفتر خانة وزارة الأوقاف برقم ٨٦٨ فهرست حجج، ومسلسلة برقم ٢٩ /٢ أهلي/أ (ص١١٦-ص١٢٥)، وتثير هذه الوقفية كثيراً من اللبس؛ فهي مخصصة بحسب نص الحجة لتكية القادرية بخط الصليبة الطولونية، بينما يذكر علي باشا مبارك في خططه أن هذه التكية هي التكية السليمانية سابقة الذكر، وهي التي خصص لها الخديوي إسماعيل وقفيته التي سبقت الإشارة إليها، وما يثير اللبس أن حجة هذه الوقفية محررة بنفس تاريخ حجة وقفيته على التكية السليمانية، وأن المصادر التاريخية تذكر أن التكية السليمانية قد استعملها الدراويش التابعون للطريقة القادرية، ولا تذكر تكية أخرى خاصة بهم وتحمل اسمهم سواها، ولكن وثيقة هذه الوقفية الثالثة للخديوي إسماعيل تتضمن معلومات تفيد أن تكية القادرية بحي الصليبة الطولونية ليست هي تكية السليمانية بخط السروجية بالدرب الأحمر بالقاهرة[١٠٢]، فأصل حجة وقفية تكية القادرية بخط الصليبة الطولونية مكتوب باللغة العثمانية القديمة، ولها ترجمة إلى اللغة العربية، وقد ورد فيها أن الوقفية عبارة عن ٢٠ فداناً من المستبعدات بعد التعديلة، وتلك المساحة كائنة بناحية كفر دميرة القديم تابعة لجفلك شريف باشا بمديرية الغربية.و يصرف ريعها على دراويش وخدمة تكية القادرية الكائنة بمصر المحروسة بخط الصليبة الطولونية، وفي مصالح هذه التكية على الدوام والاستمرار، بحسبما يراه الناظر على ذلك ويؤديه إليه اجتهاده، ومن الشروط التي اشترطها فيها أن يبدأ من الريع بإصلاح الأطيان المذكورة، وأن يدفع من ذلك الريع ما هو مرتب لجهة الميري، وأن يكون النظر للأمير أبو بكر راتب باشا ناظر عموم الأوقاف المصرية، ثم لمن يلي وظيفته وهلم جرًّا [١٠٣].

وعلي الجانب الآخر نجد أن نساء الأسرة العلوية لهن وقفيات علي التكايا والزوايا المرتبطة بالصوفية ومن هؤلاء السيدة بمبا قادن حرم أحمد طوسون بن محمد علي باشا، ووالدة عباس باشا الأول والي الديار المصرية، ويطلق عليها لقب أم عباس واسمها التركي بمبا قادن يعني بالعربي المرأة الوردية وتوفيت في عام ١٨٦٧م ، وتفيد المعلومات القليلة المتوافرة عن سيرة حياة بمبا قادن، أنها كانت مواظبة على فعل الطاعات، ومسارعة إلى الخيرات، ومحبة لتعليم البنين والبنات،

وعطوفةً على الفقراء والمساكين، ومحررةً لكثير من العبيد والإماء والأرقاء البيض والسود والحُبُوش (نسبة إلى بلاد الحبشة)؛ حتى وصفها كاتب حجة وقفيتها أنها رابعة العدوية الثانية في أداء مواسم العبادات، الفائزة بقصبات السبق في مضمار العفة والإحسان [١٠٤].

ولهذا الوصف ما يصدقه من واقع وقفيتها الضخمة، ومن مؤسساتها الخيرية المتنوعة؛ حيث تكفلت بنفقات عدد غير محدود من الفقراء والمساكين في أيام المواسم والأعياد، ووفرت مصروفات ١٩ مسجداً من مساجد مصر على مدار العام، ومولت ثلاث تكايا، ورفدت الحرمين الشريفين بخيرات سنوية، وقدمت مرتبات شهرية أشبه بمعاشات تقاعدية لـ١٥٠ من الذين خدموها ذكوراً وإناثاً، وعدد آخر من عتقائها البيض والسود والحبوش ذكوراً وإناثاً، وامتدت هذه المعاشات لأجيال من أولادهم وعقبهم ونسلهم، وأنشأت بمباقادن وقفيتها بموجب حجة محررة أمام محكمة الباب العالي بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٧٧هـ/١١ مارس ١٨٦١م ، وبدأت خيرات هذه الوقفية تصل لمستحقيها بعد سبع سنوات فقط من إنشائها عقب وفاة بمبا قادن، وهذه الحجة مسجلة بسجل رقم٣٧/قديم، برقم ٢٨٧٠ بسجلات وزارة الأوقاف المصرية ، وقد أوقفت ١٢ سهماً، و١٣ قيراطاً، و٤٢٦٢ فداناً، إضافة إلى قصر المنيل وملحقاته ، وشملت تلك الجهات أيضاً –وحسب ترتيب استحقاقها من ريع الوقفية– ١٩ مسجداً وهي في أغلبها مساجد لآل البيت أو لأولياء الله الصالحين– وثلاث تكايا بمصر المحروسة هي: تكية عباس باشا بخط ضلع السمكة، وتكية درب قرمز بخط بين القصرين، وتكية السيدة رقية بخط الخليفة بالقرب من باب القرافة، إضافة إلى ما يؤول من ريع الوقفية للحرمين الشريفين، ولطلبة العلم والمدرسين بالجامع الأزهر، ولحوشٍ به مدافن الواقفة وأسرتها، وتفرق فيه الخيرات في ثلاثة مواسم هي: أول جمعة من شهر رجب، واليومان الأول والثاني من عيد الفطر، ويوم وقفة عرفات ويوم عيد الأضحى ، وما خصصته بمبا قادن للمساجد المذكورة – جعلتْه في صورة مرتبات شهرية للإمام والمؤذن والفراش وغيرهم من خُدَّام كل مسجد ومقيمي شعائره، كما جعلته لعمل الخبز وتنفيذ المرمات والعمارات اللازمة حتى تكون تلك المساجد مهيأة لإقامة الصلاة وقراءة القرآن، والقراءة في صحيح البخاري، وبعض الأدعية والأذكار على الدوام والاستمرار [١٠٥].

و نص هذه الحجة يشترك مع بقية نصوص وقفيات أعضاء تلك الأسرة في أمر مهم وهو: وضوح الرؤية العالمية الشاملة، واستيعاب التنوعات الثقافية والعرقية والدينية في عباءة الرؤية

الإسلامية، تماماً كما لو كانت كل وقفية من وقفياتهم، عبارة صورة مصغرة للتعايش بين الأعراق والأجناس والثقافات والديانات في ظل الدولة العثمانية. ولا تزال ملفات وقفية بمبا قادن ووثائقها تختزن كثيراً من المعلومات التاريخية التي تغطي جوانب واسعة من حياة المجتمع المصري في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري/ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي [١٠٦].

ونختتم بحثنا بما أوقفته الأميرة جميلة فاضلة ابنة الخديوي إسماعيل علي مسجد في منطقة الأباجية أو كما كانت تُعرف قديماً باسم وادى المستضعفين فيوجد إلى جوار مسجد عمر بن الفارض مسجد أثرى آخر يعود للقرن التاسع عشر هو مسجد الأميرة جميلة فاضلة ابنة الخديوي إسماعيل من زوجته الثانية جنانيار قادن، و قد أنشأت جميلة المسجد إلى جوار القبة التى دُفن فيها ولدها إبراهيم جمال الدين بن محرم شاهين باشا، والذى توفي صغيراً عام ١٨٨٨م، وتُشير بعض الأقاويل إلى أن جميلة فاضلة اختارت أن تكون القبة إلى جوار مسجد عمر بن الفارض ، لأنه بشرها في المنام بمولد ابنها إبراهيم، وقد ألحقت جميلة بالمسجد تكية لدراويش الطريقة القادرية والتى كانت تُعد واحدة من أكبر الطرق الصوفية في مصر في تلك الفترة ، وخصصت الأميرة من ريع أوقافها مبلغ ١٦٠٠ جنيه تقريباً تُصرف على سدنة المسجد ومشايخه وما تُقام فيه من شعائر ، وقررت أيضاً زيادة المبلغ ١٩ جنيها شهرياً تُصرف على الخير، و يذكر كتاب مزارات مصر الإسلامية لحسن قاسم أن تلك الأميرة قامت بتجديد مسجد سلطان العاشقين عمر بن الفارض وذلك في عام ١٨٨٩م وأوقفت عددا من الأوقاف ليُصرف عليه من ريعها، وعمر بن الفارض يعد من أهم شعراء الصوفية، والأميرة جميلة فاضلة ابنة الخديوي إسماعيل من مواليد القاهرة عام ١٨٦٩م وتزوجت ثلاث مرات الأولى من أحمد كمال باشا ثم محرم شاهين باشا وأخيراً يعقوب باشا حسن «ياوران السلطان»، وقد توفيت جميلة فاضلة في الأستانة عام ١٨٩٦م[١٠٧].

خاتمة

إن الصوفية وبشكل أدق الطرق الصوفية -منذ نشأتها- انخرطت في العمل السياسي، ولكن بشكل غير مباشر، فالصوفية و إن كانت لا تمتلك مشروعًا سياسيًّا، ولا تسعى للوصول

إلى الحكم، ولكنها لعبت دوراً سياسياً، سواء من خلال موالاة أو معارضة السلطة القائمة، لقد نجحت الطرق الصوفية في إثبات حضورها بقوة على الساحتين الدينية والسياسية خلال تلك الفترة، وقد تنوعت الأدوار السياسية التي مارستها في المجتمعات الإسلامية المعاصرة بين مساندتها للنظم الحاكمة، ودعم استمرارها وبقائها، سواء من خلال تبني برامجها وتوجهاتها السياسية، أو من خلال عمليات الحشد والتعبئة في الانتخابات بمستوياتها المختلفة، وقد وصل الأمر ببعض الطرق الصوفية إلى تأسيس أحزاب سياسية واكتفت أخرى بتقديم الدعم السياسي و الاجتماعي للسلطة القائمة النظام القائم.

ففي مصر التي اقتصر بحثنا عليها – و إن كنا نعتقد أن الأمر لا يختلف في بقية الدول الإسلامية – فإن الزوايا و الطرق الصوفية باتت تشكل إحدى أهم القوى السياسية والاجتماعية، و قد أصبح لها نفوذ ينافس نفوذ الأحزاب السياسية إن لم يفوقها خاصة في الأرياف، ليس سراً أن محمد علي وأسرته، منذ وصوله إلى سدة الحكم، أعاد الوهج للطرق الصوفية، واستند إليها في فترة حكمه، فقد اعتمد عليها في الدعوة إلى الوئام المدني، مستغلًا تأثيرها المجتمعي، خاصة في المناطق الداخلية والأرياف، بهدف استتباب الأمن وعودة الاستقرار للبلاد، حيث لا تزال هذه الطرق الصوفية تحظى بتأثير كبير عند الناس بالإضافة إلى ذلك، فقد باتت الطرق الصوفية في فترة حكمه تلعب دوراً سياسيًا كبيرًا لصالح السلطة.

وقد حفل تاريخ العلاقة بين المتصوفة والسلطة السياسية بالمواقف والمفارقات التي تظهر مدى حرص كل منهما على الآخر لتحصيل منفعة متبادلة هي بالنسبة للسلطان تتعلق بخلق الشرعية والحفاظ على الاستقرار وبالنسبة للمتصوفة ترتبط بمصالح مادية ومكانة اجتماعية وحظوة لدى الحكام، واستعراض تاريخ مصر يشير إلى أن كل مرحلة أنتجت لنفسها الوسائل التي تجذب الجماهير من طقوس دينية وفلكلور شعبي ، وذلك لدعم النظام السياسي القائم والتمكين لوحدة المجتمع واستقراره، والتقى الحكام مع أصحاب النفوذ الديني وغيرهم على هذه القاعدة وكان المتصوفة من أصحاب السبق في هذا المضمار خاصة بعد الفتح العربي لمصر.

وفي مقابل الدعم السياسي للسلطة تتلقى الزوايا والطرق الصوفية دعماً قوياً من السلطة من خلال تكريس التصوف كتوجه ديني مجتمعي يضمن لها استمرارها وبقائها بعد أن كانت

مهددة من طرف تيارات ومذاهب دينية تنبذ التصوف وتحاربه بشدة، و قد ظهر ذلك من خلال تسهيل هيمنة شيوخ و خريجي الزوايا والمدارس القرآنية التابعة لها على المساجد، حيث أن غالبية الأئمة والقائمين على شئون المساجد ينتمون إلى الزوايا و الطرف الصوفية .

من خلال ماسبق تناولنا أسرة محمد علي وعلاقتهم بالتصوف وذلك من خلال ثلاث محاور الأول علاقة حكام الأسرة بالصوفية والتشريعات التي صدرت في عهدهم ومحاولة سيطرتهم علي حركة الصوفية ومؤسساتها منذ عهد محمد علي حتي الملك فاروق و تكريس المركزية الصوفية بخضوع خادمي التكايا والزوايا والأضرحة لسلطان شيخ مشايخ الطرق الصوفية .

والمحور الثاني علاقة الأسرة بالطرق الصوفية، وخاصة الطريقة البكتاشية وأسباب اهتمامهم بهذة الطريقة تحديداً فالطريقة البكتاشية كان لها حضورها البارز في السياسة المصرية طيلة عهد أسرة محمد علي منذ ١٨٠٥ م إلى آخر ملوك الأسرة قبل ثورة ١٩٥٢م، ووضع ملوك الأسرة العلوية الطريقة البكتاشية في مكانة عالية، حتى أنه تم دفن أحد أبرز أمرائها في التكية البكتاشية بجبل المقطم ، والمحور الأخير تضمن الأوقاف التي أوقفتها الأسرة علي بعض منشأت التصوف سواء كانت تكايا أو زوايا ومساجد.

ومما سبق نعلم أن أسرة محمد علي كان لها دور كبير في دعم التصوف في فترة حكمها.

المصادر والمراجع:

الوثائق :

١) دار الوثائق القومية: محكمة الغربية: س ١٣٥٠١ كود ٠٠٧٤٥٥ - ١٠٣٣

٢) دار الوثائق القومية: محافظ الأبحاث: محفظة ١٢٥ وزارة الأوقاف ، إرادة إلى حضرة برهان باشا ناظر الأوقاف ١١ رجب ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م.

٣) دار الوثائق القومية: محافظ الأبحاث في محفظة ١٢٥ وزارة الأوقاف وحساباتها عن سنوات (١٢٥١-١٢٥٠ ١٢٥٢هـ) ،١٨٥٠م.

٤) دار الوثائق القومية : أدراج الدار، درج ٨١ و ٣٣٩ ، قرار بالغاء ديوان الأوقاف ١٩ صفر ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

٥) القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦م بشأن نظام الطرق الصوفية ولائحته التنفيذية، مطبعة شركة التمدن الصناعية، ١٩٨٨م.

رسائل علمية :

١) أحمد الهواري : أولياء جلبي ورحلته في الأناضول والعراق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ م.
٢) الغالي الغربي: الثورات الشعبية أثناء العهد التركي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة دمشق،١٩٨٨م.
٣) صحراوي عبد القادر: التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدس بلعباس، الجزائر،٢٠٠٩م.
٤) هند علي حسن منصور: منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.

المصادر والمراجع:

١) إبراهيم البيومي غانم: الأوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق ، ١٩٩٨م.
٢) إبراهيم البيومي غانم : أوقاف أسرة محمد علي باشا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٢١م.
٣) إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، الطبعة الاولى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٥م.

٤) ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي : العقد الفريد، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، لبنان، الجزء ٦ المكتبة العصرية، ٢٠١١م .
٥) أبو العلا عفيفي: التصوف ، الثورة الروحية في الاسلام ، القاهرة ، ١٩٦٢م ؛ — أبو الوفا التفتازاني ، مدخل إلي التصوف الإسلامي ، دار الثقافة للنشر ، ١٩٨٢م.
٦) أحمد أمين : ظهر الإسلام، الطبعة الخامسة ، لبنان ، المجلد ٢، دار الكتاب العربي،١٩٦٩م.
٧) أحمد سري دده بابا : الرسالة الاحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية ، القاهرة ، ١٩٦٩م،
٨) أحمد عبدالرحيم مصطفي: في أصول التاريخ العثماني ، ط ٣، دار الشروق ٢٠٠٣م.
٩) إسماعيل بن سعد بن عتيق: أربعون يوماً في ألبانيا، دار الهدايا للنشر ، ٢٠١١م .
١٠) ألبرت فارمان : مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عنايت، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٨م.
١١) القابسي نجاح: المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، مجلة الثقافة العربية، عدد٥ ، ليبيا ،١٩٨٢م.
١٢) الشيخ محمود شلتوت: الفتاوي المهمات في العقائد والغيبيات والبدع والمنكرات ، استخرجها وعلق عليها علي بن حسن الحلبي ، دار بن الجوزي ، الرياض ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٢م .
١٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م.
١٤) أمين سامى: تقويم النيل ، ج ٣، المطبعة الأميرية ، القاهرة ،١٩١٦م.
١٥) أوليا جلبي: سياحت نامة مصر، ترجمة محمد علي عوني ومراجعة أحمد فؤاد متولي، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩ م.
١٦) اينا لجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلي الانحدار ، ترجمة محمد الأرناؤوط ، دار المدار الاسلامي ، بنغازي ، ٢٠٠٢م.
١٧) بيير جان لويزار: الطرق الصوفية المعاصرة ،مجلة مصر والعالم العربي، مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٤م.

١٨) توفيق الطويل : التصوف في مصر إبان العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨م.
١٩) توفيق الطويل: الشعراني إمام التصوف في عصره ، دار احياء الكتب العربية ، الاسكندرية ، ١٩٤٥م.
٢٠) حسام عبد المعطي : حجة وقف محمد علي باشا علي تكيتي مكة والمدينة ،مجلة الروزنامة ،دار الكتب والوثائق المصرية،٢٠٠٣م.
٢١) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨١م.
٢٢) حسن قاسم : مزارات مصر الإسلامية ، والاثار العربية في مصر والقاهرة المعزية ، مكتبة الاسكندرية ، ٢٠١٧م.
٢٣) حسنة الغامدي : موقف محمد علي باشا من الاتجاه الإسلامي في مصر ١٨٠٥ – ١٨٤٩ م، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م.
٢٤) حسين سلماني: مذكرات ملك ألبانيا أحمد زوغو في مصر(١٩٤٦-١٩٥٥م) ، ترجمة محمد الارناؤط ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، ٢٠١٥م.
٢٥) حمزة عبد اللطيف: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ط٨ ، دار الفكر العربي ،١٩٦٨م.
٢٦) حنفي عبدالمنعم: معجم مصطلحات الصوفية، ط١، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٠م.
٢٧) زكريا سليمان بيومي: الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة، ط١، دار الصحوة للنشر، القاهرة،١٩٩٠م.
٢٨) زكي مبارك : التصوف الإسلامي ، الجزء الاول ، مطبعة الاعتماد بالقاهرة ، ١٩٣٨م.
٢٩) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج٤ ، الجيزة ، ١٩٧٣م.
٣٠) شرف الدين رسلان: مدخل لدراسة الأحزاب السياسية العربية، الطبعة الأولي، لبنان، دار الفارابي، ٢٠٠٦م.
٣١) عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر – نشأتها ونظمها ورواضها، دار المعارف، ١٩٨٦م.

٣٢) عبدالحليم محمود: قضية التصوف المنقذ من الضلال ، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة ، ١٩٨٨م.
٣٣) عبدالحميد خطاب: الغزالي بين الدين والفلسفة، لبنان، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦م.
٣٤) عبدالرحمن ابن خلدون : المقدمة، لبنان، المكتبة العصرية،١٩٩٧م.
٣٥) عبدالرحمن السلمي : طبقات الصوفية ، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة ١، بيروت، ٢٠٠٦م.
٣٦) عبدالرحمن عبدالخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مكتبة ابن تيمية – الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
٣٧) عبداللطيف الطيباوي : التصوف الإسلامي العربي ، دار العصور للطبع والنشر، القاهرة ، ١٩٢٨م.
٣٨) عبدالرحمن الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٣، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م .
٣٩) عبدالصبور شاهين: نساء وراء الأحداث، ط١، القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٦م.
٤٠) علي مبارك: الخطط التوفيقية لمصر القاهرة، ط١، ج٢، القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٨٨٧م.
٤١) فتاوي دار الافتاء المصرية : المجلد الثالث ، مطبعة دار الإفتاء ، ١٩٨٠م.
٤٢) فريد دي يونج : تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٥م.
٤٣) قاسم غنى: تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة صادق نشأت ، جـ١، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠ م.
٤٤) كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامي، القاهرة ١٩٩١م.
٤٥) لوي ماسينيون ومصطفي عبد الرازق: التصوف، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرين، دار الكتاب اللبناني – مكتبة المدرسة، لبنان ،١٩٨٤م.

٤٦) ماهر حسن فهمي: محمد توفيق البكري ،سلسلة اعلام العرب ، رقم ٦٤، دار الكاتب العرقبي للطباعة والنشر ،١٩٦٧م.
٤٧) محمد الأرناؤوط : الجالية المخفية – فصول من تاريخ الألبان في مصر، دار الشروق، ٢٠١٨م.
٤٨) محمد بن ناصر العبودي: كنت في ألبانيا، الطبعة الأولي ، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٩٩٣م.
٤٩) محمد توفيق البكري: الطرق الصوفية بالديار المصرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٧٣٧.
٥٠) محمد حسام الدين إسماعيل: مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل، ١٨٠٥-١٨٧٩م، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٩٩٧م.
٥١) محمد حمدان: التكايا والزوايا في تركيا، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ٢٠١٢م.
٥٢) محمد صبري الدالي: دور المتصوفة في تاريخ مصر الحديث، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠١٢م.
٥٣) محمد فاروق الشوبكي: محمد توفيق البكري، حياته وأدبه، مكتبة الآداب، ٢٠١٣م.
٥٤) محمود أبو الفيض : جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف ، مؤسسة الحلبي ، ١٩٧٦ م.
٥٥) ممدوح غالب البري : تاريخ التصوف في الدولة العثمانية ..الطريقة البكتاشية نموذجا ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ٢٠٢١م.
٥٦) منى درويش: التكايا العثمانية من العبَّاد إلى العاطلين، الإسلام على الإنترنت ١٠ يونيو ٢٠٠١م.
٥٧) هادي العلوي: مدارات، تراث الثورة المشاعية في الشرق، دار المدى للثقافة و النشر، ١٩٩٧م.

المراجع الاجنبية:

1) John K.Brige, The Bektashi Order of Dervishes, Briston, 1973.

2) Halil Inacik: The Ottoman Empire, the Classical Age 1300- 1600 London, 1973.
3) Starvo Skendi: The Albanian National Awakening1878- 1912,Princeton University ,1967.

مواقع الكترونية :-

1) https://hafryat.com/ar
2) www.bektashiorder.com

الدوريات:-

١) الوقائع المصرية : ١٦ يونيو ١٨٩٥م
٢) الوقائع المصرية : أول يونيه ١٩٠٣م.
٣) مجلة التصوف الإسلامي: العدد ٧.
٤) مجلة أخبار الأدب المصرية : ٢٤ مارس ٢٠٠٢م.
٥) مجلة المصور : العدد ٣٩٣ ، ٢٢ إبريل ١٩٣٢م
٦) جريدة الأخبار عدد ٢٧/١٠/٢٠١٩.
٧) جريدة الوفد: ١٦ مايو ٢٠٢١

(١) عبدالحميد خطاب: الغزالي بين الدين والفلسفة، لبنان، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦م، ص٢٧١.

(٢) عبدالرحمن ابن خلدون: المقدمة، لبنان، المكتبة العصرية،١٩٩٧م، ص ٤٤٩-٤٥٠.

(٣) ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، لبنان، الجزء ٦ المكتبة العصرية، ٢٠١١م، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٤)عبد الحميد خطاب: مرجع سابق ، ص٢٧١.

(٥) لوي ماسينيون ومصطفي عبد الرازق: التصوف، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرين، لبنان ، دار الكتاب اللبناني – مكتبة المدرسة ،١٩٨٤م، ص٢٥.

(٦) أحمد أمين: ظهر الإسلام، الطبعة الخامسة ، لبنان ، المجلد ٢، دار الكتاب العربي،١٩٦٩م ، ص١٦٣.

(٧) القابسي نجاح: المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، مجلة الثقافة العربية، عدد٥ ، ليبيا ،١٩٨٢م ، ص ٧١.

(٨) عبدالحليم محمود: قضية التصوف المنقذ من الضلال ، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ص ٤٨-٩٣.

(٩) شرف الدين رسلان: مدخل لدراسة الأحزاب السياسية العربية، الطبعة الأولي، لبنان، دار الفارابي، ٢٠٠٦م ، ص١٠٥.

(١٠) هادي العلوي: مدارات تراث الثورة المشاعية في الشرق، دار المدى للثقافة و النشر، ١٩٩٧م ، ص ١٢.

(١١) المرجع نفسه ، ص ١٢٨.

(١٢) الغالي الغربي: الثورات الشعبية أثناء العهد التركي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة دمشق،١٩٨٨م، ص١٤٨.

(١٣) صحراوي عبد القادر: التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدس بلعباس، الجزائر،٢٠٠٩م، ص ١٠٢.

(١٤) إرهاصات تأسيس الطرق الصوفية في العالم الإسلامي قد ترجع إلى القرن الثالث الهجري، بحسب دراسة لمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية للباحث أبو الفضل الإسناوي بعنوان «خريطة الطرق الصوفية وتطوراتها في مصر» ومع وصول محمد علي باشا إلى حكم مصر عام ١٨٠٦ م كان للطرق

الصوفية الدور الأبرز المهيمن على سكان الريف والحضر، بحسب دراسة بعنوان «الشيخة والحاجة: التصوف الإسلامي في مصر الحديثة للباحثة في تاريخ الشرق الأوسط الحديث بكلية نيويورك سيتي للتكنولوجيا ستيفاني بويل، دعَّم ذلك أن أغلب علماء ومشايخ الجامع الأزهر (المؤسسة الإسلامية العريقة) كانوا متصوفة، ما دفع محمد علي إلى محاولة السيطرة على تلك الطرق، بإشراك مشايخها في السلطة انظر:- https://hafryat.com/ar

(١٥) عبدالرحمن السلمي: طبقات الصوفية ، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة ١، بيروت، ٢٠٠٦م ، ص ص ٢١٠ - ٣٠٠.

(١٦) لمزيد عن الصوفية والتصوف وتاريخ الصوفية في مصر راجع :- أبو العلا عفيفي: التصوف ، الثورة الروحية في الاسلام ، القاهرة ، ١٩٦٢م ؛ أبو الوفا التفتازاني: مدخل إلي التصوف الإسلامي ، دار الثقافة للنشر ، ١٩٨٢م ؛ توفيق الطويل: التصوف في مصر إبان العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ ؛ زكي مبارك: التصوف الإسلامي ، الجزء الاول ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٣٨م ؛ عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر، دار المعارف ، ١٩٨٦م ؛ عبداللطيف الطيباوي: التصوف الإسلامي العربي ، دار العصور للطبع والنشر، القاهرة ١٩٢٨م ؛ محمود أبو الفيض: جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف ، مؤسسة الحلبي ، ١٩٧٦م.

(١٧) قاسم غنى: تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة صادق نشأت ، جـ١، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠ م ، ص ٨٧؛ حمزة عبد اللطيف: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ط٨ ، دار الفكر العربي ،١٩٦٨م ، ص ص ٩٠-٩١ ؛ حنفي عبدالمنعم: معجم مصطلحات الصوفية، ط١ ، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٠م، ص ٢١٣.

(١٨) يري الباحث أنه لا يوجد فاصل بين التصوف كمبدأ والصوفية كأشخاص، لأن التصوف مذهب بشرى، والبشر هم المشرعون فيه ، وكل صوفي يمثل التصوف الذي يدين به ، والتصوف في النهاية هو مجموع آراء أتباعه وتشريعاتهم ، وما يعيب الصوفية يعيب التصوف ، أما الإسلام ـ شرع الله جل وعلا ـ فهو مختلف، فشرع الله يحكم على البشر، فالإسلام لا شأن له بأخطاء المسلمين ، لأن خطأ المسلمين راجع إليهم وهم محاسبون عليه في الآخرة ، وعليهم أن يسيروا بحياتهم وفق كتاب الله ، فإن أصابوا كان خيراً لهم ، وان أخطأوا كان عليهم، ونقول هذا حتى تتضح الفوارق بين الإسلام والمسلمين والتصوف والصوفية.

(١٩) توفيق الطويل: التصوف في مصر إبان العصر العثماني ، مرجع سابق، ص ٤٥.

([٢٠]) زكريا سليمان بيومي: الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة، ط١، دار الصحوة للنشر، القاهرة،١٩٩٠م، ص ١٥٣.

([٢١]) حسنة الغامدي: موقف محمد علي باشا من الاتجاه الإسلامي في مصر ١٨٠٥ – ١٨٤٩م، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م ، ص ٣٦٦.

([٢٢]) بيير جان لويزار: الطرق الصوفية المعاصرة ، مجلة مصر والعالم العربي مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ١٤٤.

([٢٣]) فريد دي يونج: تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر ، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م ، ص ٣٩.

([٢٤]) الدوسة أو موكب الدوسة ، طقسٌ غريب كان يمارسه أتباع الطريقة الصوفية من المصريين في القرن الثامن عشر، احتفالاً بمولد النبي محمد صلي الله عليه وسلم، واللافت أنه اتخذ اسمه من الفعل ذاته، إذ كان شيخ الطريقة يركب الحصان ويمر به على أجساد الدراويش المُتراصة بجوار بعضها البعض، وكأنها سجادة، ولما كثرت الإصابات بسبب ذلك، وتحذير علماء الدين من هذا الأمر، أصدر الخديوي توفيق (١٨٧٩ – ١٨٩٢م) قراراً بإلغائه نهائياً. انظر:- ألبرت فارمان: مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عنايت، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٨م ، ص ١٨.

([٢٥]) فريد دي يونج: مرجع سابق ، ص ١٩٠.

([٢٦]) المرجع نفسه ، ص ١١٩.

([٢٧]) محمد توفيق بن عليّ بن محمد الملقب بالبكري الصِّدِّيقي، ويرجع بنسبه إلى أبي بكر الصديق، ومنه استمد نسبته هذه (البكري)، وإلى النبي صلي الله عليه وسلم من جهة سبْطِهِ الحسن، أخرج هذا البيت عدداً من الكبراء والعلماء، أعفاه الخديوي عباس سنة ١٨٩٥م من نقابة الأشراف بناء على طلبه، ثم ردها إليه في سنة ١٩٠٣م، وحين زار ولي عهد إنجلترا مصر سنة ١٩٠٦م ، وجه إليه البكري رسالة مفتوحة كانت بليغة الأثر في أنفس المصريين، غضب عليه الخديوي عباس لتعريضه به لدى السلطان عبد الحميد، وزاد من سخطه عليه إخفاقه في أن يحصل من السلطان العثماني لرجال سمّاهم له، على مثل ما حصل عليه البكري، فأَهمَّ ذلك البكري واستولت عليه الوساوس، وخيل إليه أن أعوان الخديوي يطاردونه ليقتلوه، واعتزل الناس في بيته ثلاث سنوات (١٩٠٩–١٩١٢م)، وظلت الوساوس تطارده، مع أنَّ الخديوي أرسل إليه من

يهدئ روعه، ثم نقل إلى مصحة في لبنان، فبقي فيه ست عشرة سنة (١٩١٢-١٩٢٨م) ثم رُدَّ إلى مصر فعاش في عزلة، حتى مات بعد أربع سنوات.. انظر :- محمد فاروق الشوبكي: محمد توفيق البكري حياته وأدبه، مكتبة الآداب، ٢٠١٣م ، ص ص ٩-٢٠.

([٢٨])محمد توفيق البكري: الطرق الصوفية بالديار المصرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٧٣٧ ، ص ٦٦.

([٢٩]) ماهر حسن فهمي: محمد توفيق البكري ، سلسلة اعلام العرب ، رقم ٦٤، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،١٩٦٧م ص ٨٨

([٣٠]) محمد فاروق الشوبكي: مرجع سابق ، ص ٩٣.

([٣١]) ماهر حسن فهمي: مرجع سابق ، ص ٩٧.

([٣٢]) الوقائع المصرية: ١٦ يونيو ١٨٩٥م.

([٣٣]) الوقائع المصرية : ١٦ يونيو ١٨٩٥م.

([٣٤]) الوقائع المصرية : أول يونيه ١٩٠٣م.

([٣٥]) مجلة التصوف الإسلامي: العدد ٧ ، ص ٢٥- ٢٦ ؛ فريد دي يونج ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٣-٢٠٧.

([٣٦]) زكريا سليمان بيومي: مرجع سابق ، ص ٣٢.

([٣٧]) القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦م بشأن نظام الطرق الصوفية ولائحته التنفيذية، مطبعة شركة التمدن الصناعية، ١٩٨٨م، ص ص ٣-١٩.

([٣٨]) كانت الطرق الصوفية في العصر العثماني تبلغ الثمانين وقد كان لكل طريقة من هذه الطرق زواياهم وتكاياهم الخاصة بهم وأتباعهم ، حيث تمارس فيها الطقوس والعادات والرقصات المعينة التي تختص بها كل طريقة انظر :- توفيق الطويل: الشعراني إمام التصوف في عصره ، دار احياء الكتب العربية ، الاسكندرية ، ١٩٤٥م ، ص ص ١١، ١٤ ، ٢٦ ، ٣٦.

([٣٩]) في العقد الرابع من القرن الثالث عشر الميلادي اجتاح المغول مناطق عدة في آسيا الوسطى، ونتيجة لهذا الزحف هرب شيوخ الصوفية من بلادهم، وشرعوا في تأسيس طرائق جديدة في شرق ووسط الأناضول، واختلطت خلال هذا المشهد أفكار هذه الطرق بثقافات ومشارب ومذاهب وأديان أهل المنطقة وكذلك القبائل الوافدة من خراسان، وكانت «البكتاشية» أبرز من تجسد فيها هذا الانصهار، يذكر ممدوح غالب بري في كتابه «تاريخ التصوف في الدولة العثمانية: الطريقة البكتاشية نموذجاً»، أن بيئة الأناضول في هذه الفترة كانت متحررة، تقبل الأفكار الجديدة مثل وحدة الوجود وأقوال المتأثرين بها من الصوفية كشهاب الدين السهروردي ومحيي الدين بن عربي وصدر الدين القوني، فضلاً عن تلقيها فلسفات أخرى كالأفلاطونية الحديثة، وابتعدت في نفس الوقت عن التعصب الديني رغم احتفاظها بالمذهب السني الحنفي في المدن الخاضعة لنفوذ آل عثمان، وكل هذه العوامل ساعدت على ظهور المدارس والتكايا والطرق الصوفية، سواء السنية أو الشيعية، والتي استوعبت هذا التنوع العرقي والمذهبي والفلسفي ووضعته في قالب إسلامي متعايش ، وكانت البكتاشية خليطًا من العقائد المختلفة والفلسفات المتباينة، وأسهمت في ذلك الأوضاع السياسية والاجتماعية، إذ ضم المجتمع العثماني أصحاب الشرائع المختلفة والأعراق المتباينة، لذا عُدت البكتاشية طريقة تركية خالصة ذابت في بوتقتها كل الشرائع المختلفة، انظر:- ممدوح غالب البري: تاريخ التصوف في الدولة العثمانية الطريقة البكتاشية نموذجاً ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ٢٠٢١م، ص٢٤.

([٤٠])محمد الأرناؤوط : الجالية المخفية – فصول من تاريخ الألبان في مصر، دار الشروق، ٢٠١٨م ، ص ١٢٧.

([٤١])Halil Inacik: The Ottoman Empire, the Classical Age 1300- 1600 London, 1973, (p.89.,

([٤٢]) اينا لجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلي الانحدار ، ترجمة محمد الأرناؤوط ، دار المدار الاسلامي ، بنغازي ، ٢٠٠٢م، ص١٦.

([٤٣]) ممدوح غالب البري: تاريخ التصوف في الدولة العثمانية ، ص٢٥

([٤٤]) عبدالرحمن عبدالخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، الكويت ،١٩٨٣م ،ص٤١١

(٤٥) تعرضت الطريقة البكتاشية في عهد السلطان محمود الثاني(١٨١٨-١٨٣٩م) لضربة قوية سنة١٨٢٦م مما أدى إلى إضعاف نفوذها ، فقد ألغى السلطان الطريقة برمتها ، ودمر زواياها بعد أن أفتى (شيخ الاسلام) بأن البكتاشية طريقة لا تتفق مع القانون ، وهي خروج عليه ، ولذلك تعرض أتباعها وآبائها إلى الملاحقة والنفي، أن الانكشارية حين أعلنوا العصيان والتمرد على السلاطين العثمانيين؛ آزرتهم الطريقة البكتاشية وكانت معهم، وأدّى ذلك إلى ضعف الدولة حتى جاء السلطان محمود الثاني وألغى هذه الطريقة، وعصف بمعسكرات الانكشارية وأغلق التكايا عام ١٨٢٦م ، كان التمرد والوقوف مع حركات الإضراب، سببًا في غلق التكايا. انظر :- أحمد عبدالرحيم مصطفي: في أصول التاريخ العثماني ، ط ٣، دار الشروق ٢٠٠٣م ، ص١٩٠.

(٤٦) أحمد سري دده بابا: الرسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية ، القاهرة ، ١٩٦٩م، ص٣٤ .

(٤٧) المرجع نفسه : ص ٣٨.

(٤٨) يري الباحث أن كتاب (الجالية المخفية، فصول من تاريخ الألبان في مصر) واحداً من أهم الكتب التي تؤرخ لتاريخ الألبان في مصر خلال حقبة مهمة في تاريخها والكتاب صادر عن دار الشروق في القاهرة٢٠١٨ والكتاب للأكاديمي الكوسوفي – السوري محمد الأرناؤوط والكتاب يكشف عن أن الجالية الألبانية «المخفية» التي كانت موجودة في مصر في منتصف القرن العشرين والتي تعد الخامسة من حيث العدد والوضع الاقتصادي قبل أن تنحسر بالتدريج وقد تميز الوجود الألباني في مصر بالاستمرارية في الدول الأخيرة التي حكمت مصر كالمملوكية والعثمانية وأسرة محمد على، كما يتناول فصولا مجهولة من العلاقات التاريخية بين ألبانيا ومصر والظروف التي أدت إلى توافد الألبان إلى مصر والدور المتزايد للألبان المصريين سياسيا وثقافيا وكشف عن وجود سلاطين ألبانيين في دولة المماليك، كما يكشف الكتاب عن العديد من الصفحات المطوية في تاريخ الألبان وكيف أن الأمير أحمد فؤاد كان مرشحاً لتولى عرش ألبانيا قبل أن يصبح ملكاً على مصر وصولاً إلى سنوات إقامة أحمد زوغو ملك ألبانيا في مصر بدعوة من الملك فاروق.

(٤٩) أحمد سري: مرجع سابق ، ص ٥٩.

(٥٠) محمد حمدان: التكايا والزوايا في تركيا، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص ٥٩.

(٥١) أوليا جلبي: سياحت نامة مصر، ترجمة محمد علي عوني ومراجعة أحمد فؤاد متولي، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ،٢٠٠٩ م ، ص ص ٣٢٩-٣٣١.

(٥٢)عبدالرحمن الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ضبطه وصححه ابراهيم شمس الدين، ج ٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ص١٩-٢٠.

(٥٣) فريد دي يونج: مرجع سابق ، ص٨٠.

(٥٤) أحمد سري: مرجع سابق ، ص ٤١.

(٥٥) المرجع نفسه ، ص ٤٢.

(٥٦) أحمد سري: مرجع سابق ، ص ٣٨.

(٥٧) عبد الرحمن الجبرتي: مرجع سابق، ص ص ٢٦٦ -٢٦٨.

(٥٨) زكريا سليمان بيومي: مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٥٩) للبكتاشية ٤ تكايا في مصر إضافة إلى تكية المغاوري هي: - تكية عبدالله الأنصاري: وكانت داخل قصر "المقابلجي" في القلعة الداخلية العليا، والمقيمين على خدمتها بعض الدراويش المنتسبين للبكتاشية. و- تكية حسن بابا: وكان يعيش فيها أربعون درويشاً ، وتكية قايغوسز بابا: كان يعيش فيها عشرون درويشاً، وتعيش علي الصدقات وكان بها مكان واسع لحلقات الذكر، وكان أهلها يقدمون الطعام بعد صلاة كل جمعة للضيوف. انظر :- أحمد سري بابا : مرجع سابق ، ص ٧٣.

(٦٠) أحمد سري بابا : مرجع سابق ، ص ص ٣٧- ٣٨.

(٦١) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص١٦٢.

(٦٢) محمد الأرناؤط : الجالية المخفية ، مرجع سابق ، ص ١٢٧.

(٦٣) محمد الأرناؤط : الجالية المخفية ، مرجع سابق، ص ص ١٢٨-١٣٠.

(٦٤) جريدة الوفد: قصة التكية البكتاشية بكهف السودان في المقطم، ١٦ مايو ٢٠٢١.

(٦٥) الأمير كمال الدين حسين (١٨٧٤-١٩٣٢) هو ابن السلطان حسين كامل والأميرة عين الحياة إبنة الأمير أحمد رفعت ، وأشقائه هم الأمير احمد كاظم والأميرة كاظمة والأميرة كاملة ، وقد ظل الأمير كمال الدين حسين يلقب بصاحب السمو حتى سنة ١٩٢٢م ، فقد أعلن استقلال مصر في تلك السنة واتخذ السلطان فؤاد لقب ملك مصر فصدر قانون ملكى يمنح لقب " صاحب السمو السلطانى" لأنجال السلطان حسين فأصبح الأمير كمال الدين حسين يلقب بصاحب السمو السلطانى، وتزوج الأمير كمال الدين حسين من الأميرة نعمت الله توفيق إبنة الخديوى توفيق ، ولم ينجب منها اهتم كثيرا بالرحلات عبر الصحراء والسفر إلى بلدان شتى في العالم ، وجمع التحف الشرقية ولم يمض من وقته في القصر الكثير ولم يهتم بأمور الدولة ، ثم اتجه الأمير إلى الطرق الصوفية الدينية الألبانية ودعمهم دعما كبير ، وكان قصره مقر للقاءات بينهم ، وبعد فترة هجر الحياة العامة وأصبح بلا طموحات ، وتخلى عن العرش قبل ساعات من وفاة والده لعمه وعم زوجته ، على أمل أن يكون هذا شئ يقربهم من بعض أكثر ، توفي في تولوز في فرنسا عن عمر يناهز ٥٨ عاماً ، بسبب مضاعفات بتر ساقه ، وكانت رغبة الأمير كمال الدين الوحيدة أن يدفن في قبر بنيت خصيصاً له في تلال المقطم بالقرب من سكن الدراويش و لم يترك أي وصية فيما يتعلق بمصير قصره .انظر:- مجلة المصور : العدد ٣٩٣ ، ٢٢ إبريل ١٩٣٢م.

(٦٦) محمد الأرناؤوط : الجالية المخفية ، مرجع سابق ، ص ٩٨.

(٦٧) كان مصطفي كمال أتاتورك قد تقرب منهم في البداية للاستفادة من تأثيرها الديني وكثرة أتباعها، وقام أتاتورك بزيارة التكية البكتاشية الواقعة في قيصرية، وكان جمال الدين أفندي هو شيخ الطريقة في تلك الأثناء، حيث استقبل أتاتورك قبل وصوله قبر الشيخ بكتاش وأخذه إليه في ٢٤ ديسمبر ١٩١٩م ، ثم قام أتاتورك بزيارة نيازي بابا وعقد معه اجتماعا لا يعرف ما الذي جرى خلاله وبعد وفاة جمال الدين سنة ١٩٢٢م ، خلفه في قيادة الطريقة أخوه ولي الدين الذي ألقى خطاباً في البرلمان التركي كشف فيه عن مساندة العلويين والبكتاشيين لحكومة أتاتورك الجمهورية(راجع :هدى درويش ، المنهج الصوفي للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطات الحاكمة في تركيا ، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق ، نوفمبر ،٢٠١٢م) وعلى السياق نفسه كان البكتاشيون من كبار المساندين لأتاتورك في المجلس، وكان لهم دور كبير في سقوط الخلافة العثمانية والدفاع عن العلمانية بكل ما لديهم من قوة وهذا هو السبب الذي جعل أتاتورك أكثر ميلاً للبكتاشية، لاسيما وأنه كان في مدينة (سيلانيك) التي كان للتكية البكتاشية فيها دور كبير، لقد استعان أتاتورك بالبكتاشيين في حرب الاستقلال لتأسيس الجمهورية التركية، في حين أكد الكاتب التركي صايين دريكس بكتاشية أتاتورك انظر :-

- John K.Brige, The Bektashi Order of Dervishes, Briston, 1973, p.74

وقد سبق للبكاتشية الاشتراك في ثورة سنة ١٩٠٨م ضد السلطان عبدالحميد الثاني ، تلك الثورة التي أدت إلى إقصائه عن العرش

- Starvo Skendi: The Albanian National Awakening1878- 1912,Princeton University ,1967, p.76.

([٦٨]) وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وتحديداً في ١٩٢٠ م اعترفت عصبة الأمم بألبانيا دولة مستقلة ذات سيادة، برئاسة جماعية تتكون من أربع شخصيات تمثل أبرز الطوائف الألبانية، وهي: المسلمون السنة، الطريقة البكتاشية، طائفة النصارى الأرثوذكس، الطائفة الكاثوليكية، وذلك تحت مسمى المجلس الأعلى للدولة، وفي عام ١٩٢٤م أعلنت الجمهورية في ألبانيا برئاسة أحمد زوغو، الذي لم يلبث أن نصب نفسه ملكا على ألبانيا عام ١٩٢٨م ، وكانت سياسة أحمد زوغو كلها تصب نحو تغريب ألبانيا، لكي تصبح بلداً أوروبياً ، وفي الحرب العالمية الثانية، وقعت ألبانيا تحت سيطرة إيطاليا الفاشية، وخلال تلك الحرب لمع نجم أنور خوجا كقائد للمقاومة الألبانية ضد قوات دول المحور الغازية، وكان أنور خوجا بكتاشيا من جنوب ألبانيا، وكان قد درس الفرنسية، وتخرج من جامعة مونبيله الفرنسية، والتحق بالحزب الإشتراكي الفرنسي، قبل أن يعود إلى ألبانيا فيصير مدرساً للغة الفرنسية، ثم كان أحد المؤسسين للحزب الشيوعي الألباني ١٩٤١م، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية صار رئيساً لألبانيا، وزعيماً للحزب الشيوعي الألباني بتوافق أمريكي بريطاني سوفيتي يوغسلافي، لتدخل ألبانيا خلال فترة حكمه الطويلة التي امتدت أربعين عاماً، في نفق آخر أضيق وأشد ظلاماً من النفق السابق، وفي ١٩٦٧م حظر الممارسة الدينية إسلامية أو مسيحية حظراً تاماً، وهدم المساجد والكنائس أو حولها إلى مخازن ومسارح ومراقص، وحظر الأسماء ذات المضامين الدينية، وجعل الإلحاد هو الدين الرسمي للدولة بنص الدستور، وقد خلفه في السلطة، صديقه ونائبه والمعجب به رامز عاليا حتى ١٩٩١م غداة سقوط سور برلين، وانهيار المعسكر الشرقي. انظر:- إسماعيل بن سعد بن عتيق: أربعون يوماً في ألبانيا، دار الهدايا للنشر ، ٢٠١١م ؛ محمد بن ناصر العبودي: كنت في ألبانيا، الطبعة الأولي ، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٩٩٣م ، ص ص ٨٢-٩٥.

([٦٩]) أحمد سري بابا ولد بقرية غلينا من أعمال لسكوفيك بألبانيا سنة ١٨٩٦م وانتسب للطريقة البكتاشية بعد حصوله على رضا والده وهو ابن ١٧ سنة، ثم هاجر بصحبة شيخه سليمان بابا شيخ تكية لسقوفيك، ولما أعلنت حرب اليونانية-التركية ذهب إلى مدينة برشتا ونزل بتكية شيخ شعبان بابا في نفس العام، وفي سنة ١٩١٤م احتل اليونانيون هذه البلدة فغادرها بصحبة شيخه إلى إيطاليا، ومنها إلى القاهرة. وأقام مدة

بمصر ثم سافر إلى تركيا لزيارة مقام مؤسس الطريقة الحاج بكتاش الولي وأقام بها سنتين، وفي سنة ١٩٢٣م ذهب إلى طرطوس، وصار شيخ التكية فيها، وقد حصل على الإجازة من شيخه لطفي بابا، وبعد حين رجع إلى القاهرة وعاد إلى تكية المغاوري درويشا، ثم صعد إلى مرتبة (بابا واتخذ وليا للعهد، وبعد مرض أصابه كان يتردد بين ألبانيا، وسلانيك ، وكربلاء وبعد شفائه عاد إلى مصر وأخذ مشيخة مصر حيث تنازل له شيخه، وفي سنة ١٩٤٩م انتخب شيخاً عاماً للطريقة البكتاشية، ونودي به دده بابا من مؤلفاته: "رسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية"، حيث شرح فيها مبادئ الطريقة وكيفية دخولها في مصر ومن خدم في تكية المغاوري. كما له كتاب ثاني أصغر منه حجما، والذي لا يزيد عن ثلاثين ورقة سماه: "المذكرة التفسيرية لشرح الطريقة العلية البكتاشية" وكان أحمد سري بابا من أواخر الدراويش البكتاشية، حيث أغلقت تكية كهف المغاوري وصادرت أراضيها حيث قرر السلطات المصرية أن تكون منطقة عسكرية. انظر :- محمد الأرناؤوط : مرجع سابق ، ص ١٢٦.

(٧٠) الشيخ محمود شلتوت: الفتاوي المهمات في العقائد والغيبيات والبدع والمنكرات ، استخرجها وعلق عليها علي بن حسن الحلبي ، دار بن الجوزي ، الرياض ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٢م ، ص ٧٩ ؛ فتاوي دار الافتاء المصرية : المجلد الثالث ، مطبعة دار الإفتاء ، ١٩٨٠م ، ص ٦٩.

(٧١) للمزيد راجع : إبراهيم البيومي غانم: الأوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق ، ١٩٩٨م ، ص ١١٥ .

(٧٢) أحمد زوغو(٨ أكتوبر ١٨٩٥ - ٩ أبريل ١٩٦١ م) انتخب المجلس التأسيسي أحمد زوغو رسمياً أول رئيس لألبانيا في ٢١ يناير ١٩٢٥م ثم توج زوغو ملكاً لألبانيا في ١ سبتمبر ١٩٢٨م ، وبعد يومين من ولادة ابنه ووريثه في ٧ أبريل ١٩٣٩م غزت جيوش موسوليني ألبانيا وفرت الأسرة الحاكمة يوم ١٦ أبريل إلى الخارج حيث فر الملك زوغو إلى اليونان ثم تركيا ثم رومانيا وبولندا واستونيا والسويد والنرويج وأخيرا فرنسا، ولكنه مالبث أن غادرها في مايو ١٩٤٠م بسبب دخول القوات الألمانية لفرنسا حيث اتجه إلى لندن ومعه جزء من ذهب بلده حيث شكل حكومة في المنفي، سكنوا أولاً في فندق ريتز في لندن، ثم أمضوا فترة قصيرة في بيركشير سنة ١٩٤١م ، ثم انتقلوا إلى بارمور بريف فريث في باكينجهامشير حيث يوجد بعض موظفي بلاطه يقطنون بالقرب منها ، ثم انتقلت معظم أسرة زوغو من إنجلترا للعيش في مصر بطلب من الملك فاروق والذي أطيح به سنة ١٩٥٢م فانتقلت الأسرة إلى فرنسا ١٩٥٥م. انظر:- حسين سلماني: مذكرات ملك ألبانيا أحمد زوغو في مصر(١٩٤٦-١٩٥٥م) ، ترجمة محمد الارناؤط ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، ٢٠١٥م.

(٧٣) للمزيد عن الطريقة البكتاشية والتي أنشأها بابا رجب الذي كان يعيش في أمريكا، أدخل للموقع الآتي وهو بأربعة لغات، لغة الإنجليزية، والتركية، والألبانية، والبوسنية . www.bektashiorder.com

(٧٤) مجلة أخبار الأدب المصرية : ٢٤ مارس ٢٠٠٢م.

(٧٥)التكية : وردت لفظة (تكية takiya) في المعاجم اللغوية الفارسية والتركية على حد سواء أما معاجم اللغة العربية لم تشر إلى هذه اللفظة بشكل صريح لأنها ذات أصل أعجمي، في الفارسية معناها وهي المكان الذي يجتمع فيه المتصوفة للذكر والعبادة وقد وردت كلمة تكية ببعض الكلمات المركبة مثل (تكية جاي) مكان للراحة ، و (تكية دار) درويش، و (تكية كاه :مسند،مرتكز،معتمد)، و (تكية نشين) مقيم في التكية ، أما في المعاجم التركية فتعني (تكايا tekaya) مفردها تكية وتعني مكان الدراويش وما شابه ، وتكية مكان أو مصلى الدراويش وما شابه ، وتكية ميول على شيء بالظهر أو بالمرفق، يتكئ على، يأتمن إلى، يثق به ومن خلال تعريف التكية في المعاجم الفارسية والتركية فمن الممكن إعادة هذا اللفظ إلى الفعل العربي (وكأ)، لأن من معاني لفظة (تكية) الإتكاء والاستناد إلى الشيء للراحة. انظر :- عامر النجار : مرجع سابق، ص ١٢٣.

(٧٦) الخانقاه: وهي كلمة فارسية الأصل وتلفظ (خانكاه) و (خانكه) و(خانقه) وتعني زاوية الصوفية، والخانقاوات توقف إنشاء المزيد منها في العصر العثماني ، وأصبحت معظم خانقاوات مصر في العصر العثماني تتمثل في تلك التي أنشئت في العصرين الأيوبي والمملوكي ولم تندثر حتي العصر العثماني ، أو بقيت حتي نهايته ، ومن تلك الخانقاهات خانقاه سعيد السعداء ، وخانقاه خوند طغاي الناصرية ، وخانقاه المهمندار ، وخانقاه جاهين الخلوتي الجركسي ، وكما يبق القول فإن حلول التكيه محل الخانقاه يعتبر انعكاسا لسيطرة الأتراك العثمانيين علي مصر، حيث شجع هؤلاء نظام التكية وأهملوا نظام الخانقاه ، خاصة وأن الأخير شهدت ازدهارا من قبل علي يد سلاطين المماليك ، فكأن إهمال العثمانيين للخانقاه كان بمثابة موقف سياسي . انظر :- عامر النجار: مرجع سابق، ص ١١٣.

(٧٧) من الخانقاوات التي بنيت في مصر في العصر المملوكي الخانقاه البندقدارية ، والخانقاه الطيبرسية والبيبرسية ، والخانقاه الأرسلانيه ، والخانقاه السرياقوسية ، والخانقاه المهمندارية ، والخانقاه البكتمرية ، والخانقاه الجماليه ، والخانقاه القوصونية ، والخانقاه المظفرية ، والخانقاه ، الشيخونية ، والخانقاه الإسحاقية

، والخانقاه الظاهرية ، والخانقاه اليونسية ، وخانقاه بشتاك ، وخانقاه أم أنوك . انظر:- المقريزي: الخطط ، ج٢، ص ص ٤١٧-٤٢٧.

(٧٨) الدرويش:- المتعبد وأصل معناه أمام الباب، ومنه درويش بالتركية و (المريدون):أتباع الطريقة الصوفية والدراويش هم أتباع الطريقة الخاصة بكل تكية ، والمقيمين بها ، والمحيطون بشيخ التكية ، والسائرين على دربه ، والذين كان لهم عظيم الأثر في انتشار الإسلام ، ولا يخفي دورهم الفعال في الفتوحات الإسلامية. علي مبارك : الخطط التوفقية، ج ١، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٨٨٧م ، ص ص ٢٠١ - ٢٠٩.

(٧٩) المرجع نفسه : ج ١، ص ص ٨٩ ، ٩٠.

(٨٠) المقريزي: مرجع سابق ، ص ٢٧١ .

(٨١) أحمد الهواري : أولياء جلبي ورحلته في الأناضول والعراق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ م ، ص ١٠٥.

(٨٢) كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامي، القاهرة، ١٩٩١م ، ص ٤٩.

(٨٣) لمزيد من التفاصيل راجع : هند علي حسن منصور، منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م ، ص ٢٦١.

(٨٤) منى درويش: التكايا العثمانية من العبَّاد إلى العاطلين، الإسلام على الإنترنت ١٠ يونيو ٢٠٠١م.

(٨٥) توفيق الطويل : التصوف في مصر إبان العصر العثماني ، ص ٤٥.

(٨٦) محمد صبري الدالي: دور المتصوفة في تاريخ مصر الحديث ، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٩ .

(٨٧) كان محمد علي باشا قد أنشأ التكية المصرية بمكة والمدينة عام ١٨١١م ، بهدف خدمة الفقراء في الحرم المكى من جميع الشعوب الذين لا يجدون مأوي ولا طعاماً، فضلًا عن خدمة أهل البلد أنفسهم، وأوقف محمد على سنة ١٨٤٤م عدداً من الأفدنة تصل إلى ٢٨٧٧ فداناً وقفاً مصرياً خاصاً للتكيتين ، وخصص سعيد باشا لها وقف ٢٥٢ فداناً من أجود الأراضى الزراعية وقفاً لخدمة التكية فقط، وذكر إبراهيم رفعت

باشا، الذى كان يتولى حراسة المحمل المصري وكسوة الكعبة في كتابه (مرآة الحرمين ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥م) أن عدد الأشخاص المستفيدين من التكية كان يبلغ في الأيام العادية أكثر من ٤٠٠ شخص، ويرتفع العدد في شهر رمضان ليصل إلى أكثر من ٤ آلاف في اليوم الواحد، فضلًا عن موسم الحج، وكان وجباتها تقدم مرتين يوميا صباحًا ومساءً، وتتكون من رغيفين والشوربة، وبعض الأسر بمكة كانت تعتمد في غذائها على وجبتي التكية المصرية، وتزيد الكميات كل خميس، وطوال أيام رمضان المبارك، وأيام الحج، وأتيح للمصريين دون غيرهم الإقامة والسكن داخل التكية طوال مدة أدائهم لشعائر الحج أو العمرة، وكان يشرف على التكية ناظر ومعاون وكتبة يخدمون جميعا الفقراء، وتتكون التكية من طاحونة للقمح، ومطبخ به ثمانية أماكن يوضع عليها ثمانية أوان من الحجم الكبير، بجانب مخبز يخبز به العيش، ومخزن وحجرات للمستخدمين، وبركة ماء وفيها حنفيات للوضوء، إضافة لوحدة صحية فيها كبار الأطباء المصريين، خاصة في موسم الحج لمعالجة الفقراء مجانا، سواء المقيمين أو الوافدين، وتولى الإنفاق على التكية حكام الأسرة العلوية الذين تنافسوا على تقديم الهبات لها وكانت خدمة هذه التكايا تلقي اهتماماً كبيراً بين حكام الأسرة العلوية بداية من الوالي محمد علي وسعيد باشا ثم الخديوي عباس حلمي الثاني والملك فؤاد وحتى الملك فاروق، وعقب ثورة يوليو غيرت وزارة الأوقاف اسمها إلى المبرة المصرية، وضمها الملك عبد العزيز إثر ذلك إلى المملكة السعودية، لتتولى الإشراف على إطعام فقراء الحرم بدلًا من مصر. انظر:- حسام عبد المعطي : حجة وقف محمد علي باشا علي تكيتي مكة والمدينة ، مجلة الروزنامة ، دار الكتب والوثائق المصرية،٢٠٠٣م ، ص ص ٤٥٧-٤٧٠.

([٨٨]) إبراهيم البيومي غانم : أوقاف أسرة محمد علي باشا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٢١م ، ص ٦١.

([٨٩]) المرجع نفسه ، ص ٦٢.

([٩٠])إبراهيم البيومي غانم : أوقاف أسرة محمد علي باشا ، مرجع سابق ، ص ٦٣.

([٩١]) أمين سامى: تقويم النيل ، ج ٣، المطبعة الأميرية ، القاهرة ،١٩١٦ م ، ص ٢٤.

([٩٢]) دار الوثائق القومية: محكمة الغربية، س ١٣٥٠١ كود ٠٠٧٤٥٥ - ١٠٣٣ ، ص ص ٢٦-٢٧.

([٩٣]) دار الوثائق القومية: محافظ الأبحاث، محفظة ١٢٥ وزارة الأوقاف ، ص ص ١- ٣ رسالة إلى حضرة برهان باشا ناظر الأوقاف ١١ رجب ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م.

(٩٤) دار الوثائق القومية: محافظ الأبحاث في محفظة ١٢٥ وزارة الأوقاف وحساباتها عن سنوات ١٢٥١-١٢٥٠ ١٢٥٢هـ) ، ١٨٥٠م ، ص ص ٢-١١.

(٩٥)إبراهيم البيومي غانم : أوقاف أسرة محمد علي باشا ، المرجع السابق ص ٣٨٧.

(٩٦) دار الوثائق القومية : أدراج الدار، درج ٨١ و ٣٣٩ ، قرار بالغاء ديوان الأوقاف ١٩ صفر ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

(٩٧) بالرجوع إلى وثائق التكايا وأوقافها في مصر الحديثة والمعاصرة، يتبين أن أغلبها كان موروثاً عن فترات تاريخية سابقة على عهد محمد علي باشا، وأورد علي باشا مبارك عدداً منها في خططه، وأهمها تكية محمد بك أبي الدهب، وتكية الكلشني بالقاهرة، كما يتبين أن بعضها قد نشأ أو جرى إصلاحه وتجديده في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة، ومنها تكية درب الجماميز التي أنشأها عباس باشا الأول، وتكية الفقراء بالإسكندرية التي جددها ديوان عموم الأوقاف في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، ومنها أيضاً: تكية العجائز الفقيرات التي جددها أبو بكر راتب باشا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأثنى عليه رفاعة الطهطاوي لقيامه بهذا العمل الخيري. انظر:- محمد عمارة : الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي ، ج١، ص ص٥٧٨-٥٧٩؛ هند علي حسن منصور: منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٩٨) وتعود نشأة تكية المولوية بمصر إلى العصر العثماني، ولا يزال مبنى التكية قائماً إلى اليوم، حيث تقع التكية المولوية في شارع السيوفية بحي الحلمية في مدينة القاهرة القديمة بالقرب من حي السيدة زينب وحي القلعة، وتجمع واجهتها بين الطرازين المعمارين العثماني والمملوكي، وتضم ثلاث قاعات، الأولى يطلق عليها اسم قاعة السمع خانة، أو مسرح الدراويش، والثانية هي مدرسة سنقر السعدي، أما الثالثة فعبارة عن أثر يطلق عليه أثر يشبك ، وأول تكية عثمانية بمصر أقيمت بعد عامين فقط من سقوط مصر تحت قبضة الحكم العثمانى ، فأُنشأت تكية وقبة الكلشنى ١٥١٩ – ١٥٢٤م ، وتكية السلمانية ١٥٤٣ م ، وتكية السلطان محمود ١٧٥٠م ، ثم تكية الرفاعية ١٧٧٤م، ومن أشهر التكايا العثمانية في مدينة القاهرة التكية السليمانية التي أنشأها الأمير العثماني سليمان باشا عام ٩٥٠هـ بالسروجية، والتكية الرفاعية ١١٨٨هـ ببولاق، وهى تخص طائفة الرفاعية الصوفية، ولعل من أشهر التكايا العثمانية والتى ما زالت مستخدمة إلى

الآن حيث يشغلها مسرح الدراويش هي تكية الدراويش المولوية نسبة لطائفة الدراويش المولوية إحدى الطوائف الصوفية العثمانية، ومسرح الدراويش تابع لقطاع المسرح بوزارة الثقافة المصرية ، وقد تميزت التكايا في مصر بإيواء الدارسين والفقراء والغرباء ورعايتهم ماديا وغذائيا ، ومن العادات المعروفة صرف (الجراية) عليهم بعدد أرغفة محددة لليوم الواحد، والطعام موحد، وربما مصروف لليد، وأغدق الأغنياء والتجار والأشراف أموالهم على هذه التكايا كمظهر للتكافل الاجتماعى الشعبي. انظر :- كمال الدين سامح : مرجع سابق ، ص ص ١١٣-١٢٤؛ حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨١م، ص ٢١٠.

(٩٩)إبراهيم البيومي غانم : أوقاف أسرة محمد علي باشا ، مرجع سابق ، ص٧٥.

(١٠٠) المرجع نفسه : ص٧٥.

(١٠١) إبراهيم البيومي غانم : أوقاف أسرة محمد علي باشا ، مرجع سابق ، ص ٧٨.

(١٠٢) في شارع السروجية وعند ناصية عطفة الليمون ومدخل حارة أحمد باشا يكن، تقع تكية السليمانية والمسجلة كأثر إسلامي رقم ٢٢٥ عمرها الأمير سليمان باشا عام ٩٢٠هـ-١٥٤٣م.انظر :- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج٤ ، الجيزة ، ١٩٧٣م ، ص ٤٨.

(١٠٣) إبراهيم البيومي غانم : أوقاف أسرة محمد علي باشا ، مرجع سابق ، ص ٨٠.

(١٠٤) عبدالصبور شاهين: نساء وراء الأحداث، ط١، القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٦م، ص ص٦٤٢-٦٤٣.

(١٠٥) هناك منشآت خيرية أخرى للسيدة (بمبا قادن) لا تزال قائمة إلى اليوم منها مدرسة بمباقادن ، وهي أقدم مدارس لتعليم البنات في مصر، ومدارس بمباقادن الثانوية والصناعية للبنين أيضاً في منطقة السيدة زينب والخليفة بالقاهرة، وهي مشيدة على أفخم طراز وأجمله، وأرضها مفروشة بالمرمر، وسقوفها منقوشة بالنقوش المذهبة، وفي أعلى المدرسة من الخارج إطار كتبت عليه آيات قرآنية كتبها أشهر الخطاطين في زمنه، وفي هذه المدرسة تعلم كثيرون من أعلام مصر، منهم على سبيل المثال أحمد أمين، الذي سجل في قصة حياته جانباً من ذكرياته في تلك المدرسة أيام طفولته، ومن مؤسساتها الخيرية أيضاً سبيل أم عباس الذي يقع عند تقاطع شارع الركبية وشارع السيوفية مع شارع الصليبة أمام حمام الأمير شيخو بالقاهرة، وهو

معدود من الآثار التاريخية، وقد تم تخطيط حجرته على شكل مثمّن، ويغطي الحجرة قبة مثمّنة الأضلاع بدون منطقة انتقال، والواجهة مكسوة بالرخام وزخارفها من طراز الباروك والركوكو، وقد كتب الخطاط العثماني الشهير زهدي في الشريط العلوي للسبيل سورة الفتح بأكملها، ومهرها بتوقيعه الشخصي، أما بقية النقوش على واجهة السبيل فتحوي آيات من القرآن الكريم ذات صلة بوظيفة السبيل، وكان هذا الخطاط ذائع الصيت يتلقى راتباً شهرياً مدى حياته بأمر من السلطان عبد المجيد الأول وقدره ٧٥٠٠ قرش، بعد قيامه بتنفيذ الكتابات التي ازدانت بها الأعمال المعمارية والتوسعات التي أمر بها السلطان العثماني في الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، وقد خُصص سبيل أم عباس لتوزيع مياه الشرب النقية على المارة طلباً للثواب واستجلاباً للدعاء، وألحقت به السيدة بمبا كُتَّاباً أو مكتباً عينت به معلمين لتعليم الأطفال القرآن والعلوم الحديثة، كما في المدارس الحكومية على عهد الخديوي إسماعيل، وكان هذا السبيل يوفر مياه الشرب للمارة، وأيضاً للبيوت التي لا يقدر أصحابها على تحمل أجور السقاءين. انظر:- علي مبارك: الخطط التوفيقية لمصر القاهرة، ط١، القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٨٨٧م، ج٢، ص١١٦، ج٦، ص٥٩. ؛ محمد حسام الدين إسماعيل: مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل ١٨٠٥-١٨٧٩ م ، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٩٩٧م، ص٤١٢ ؛ شيرين الكردي : تاريخ الأسبلة قصة سبيل أم عباس الأثري، جريدة الأخبار عدد ٢٠١٩/١٠/٢٧.

(١٠٦)إبراهيم البيومي غانم : أوقاف أسرة محمد علي باشا ، مرجع سابق ، ص١٦٧.

(١٠٧) حسن قاسم : مزارات مصر الإسلامية ، والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية ، مكتبة الاسكندرية ، ٢٠١٧م، ص١٢٥